

هبة مصطفى

مور - حيث تبقى الأمنيات

رواية

طبعة أولى يناير 2020

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	مور – حيث تبقى الأمنيات
المؤلف	هبة مصطفى
التصنيف	رواية
رقم الإيداع	2020 - 2728
الترقيم الدولي	978-977-6771-48-2
الإصدار الداخلي	583 الطبعة الاولى يناير 2020
عدد الصفحات	130 صفحة
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف ولا يحق لأى دار نشر طبع ونشر وتوزيع الكتاب أو ترجمته أو الاقتباس منه أو نشره على النت
الا بموافقة كتابية وموثقة من المؤلف

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم



رخصة مزاولة مهنة: 58365 – سجل تجاري: 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 01-35-572

عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018

هاتف: 01011256943 – 01116202218 – 01202541192 فاكس: 020554372901

البريد الإلكتروني: nagyegy200064@gmail.com

البريد الإلكتروني: alnilwaalfourat@gmail.com

المقر الرئيسي: ج.م.ع. محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – أمام سنتر الد13 – عقار 304

معادلة "مور" بين الممكن والمستحيل

قراءة فى رواية هبة مصطفى

جمهورية أفلاطون ، يوتوبيا توماس مور ، مصرع الشمس لكامبانيلا ... وغيرها الكثير والكثير من الأحلام التى حارب الفلاسفة والمفكرون من أجل تحقيقها على الأرض ولم تتحقق إلا على صفحات مؤلفاتهم، ربما لأنها تعارض النظرية الأسمى فى خلق الكون (نظرية التوازن العظيم بين الخير والشر) والتى ستظل إلى أن تقوم الساعة بانتصار أحدهما على الآخر وسيادة اللون الواحد على وجه الكون كله ، فلا معنى للحياة بدون الإثنين معا !!

وتفاجئنا الأدبية هبة مصطفى بفكرة جديدة – ربما مستقاه من نفس الحلم – ولكتها بنتها على فكرة مزدوجة بين العام والخاص – الإنتقام والثأر من ناحية ومحاربة الشر ورموزه وإحلال الخير والنماء من ناحية أخرى متخذة منطقة علوية أسمتها مور لينطلق من بناء الفكرة وتنفيذها ، فالفكرة جديدة جدا وتبنى بكاتبة رواية رائعة ثبتت أقدامها وتركت بصمتها الكبيرة على حائط المشهد الإبداعى

فقد التزمت بآليات الكتابة الروائية وقواعدها بشكل أكاديمى صحيح واعتمدت على الفلاش باك كثيرا فى سرد أحداث روايتها

ولم تختبىء خلف رموز الأحداث – كما يفعل الكثيرون من الروائيين – لتقول كلمتها وتعلن موقفها وأيديولوجيتها ولكنها – على العكس تماما – كانت تجهر بأرائها من خلال الوصف والسرد دون المساس ببنية رموز الأحداث ودورهم المؤثر فى التطور الدرامى للأحداث ،

فقدت روايتها بأسلوب سهل ممتنع خال من العيوب ، معتمدة على عنصرى التشويق والإثارة فى نقلات الرواية والتي قسمتها إلى فصول قصيرة ، يحمل كل فصل سمته الخاص ويكون فى النهاية مع نظرائه رواية مكتملة الأركان، ولم تهجر الكاتبة هبة مصطفى عالمها وواقع مجتمعا فاستخدمت نظرية الإسقاط كثيرا لتظهر المشهد اليومى مقرونا بالسياق الدرامى لأحداث الرواية التى تبدو لأول وهلة أنها ممصرة أو مترجمة لشخوص ليسو من عالمها تماما ولكن قمة الذكاء للمؤلفة أن تتخذ من رموزها خصوصا بعيدين – بالإسم والصفة – كل البعد عن عالمها لتهرب من حالة التطابق إلى حالة التنظير بين المجتمعين وتقيم دعائم فكرتها على هذا الأساس دون أن تتخلى عن الحالتين معا فى أسلوب رشيق بين التهكم والتوليد والعنف ورقة المشاعر ،

هى فى النهاية رواية شيقة جدا تحمل هدفا وزاوية رؤية وتنبئ بمولد كاتبة كبيرة هى هبة مصطفى

ناجى عبد المنعم

شاعر وناقد أدبى

الإهداء

إلى بئر العطاء الذي لا ينضب , والظهر الذي
أستند عليه عندما تقسو الحياه وكثيراً ما تقسو
, إلى أبي وأمي أهدىكم أولى رواياتي .

(1)

حسنا يبدو أنني سأظل هنا لبعض الوقت ، وحيث أنني مللت الحديث إلى الحائط وإلى نفسي سأبدأ بتدوين حكايتي ، ربما يجدها شخص ما في المستقبل إذا ساءت الأمور هنا وانتهى بي المطاف ميتاً وغالبا هذا ما سيحدث ، أو ربما سينقذني شخص ما ولن أنهي قصتي أبدا ، لا أدري ، لكن سأبدأ السرد على أي حال .

في يوم من الأيام ربما منذ عام أو اثنين أو عشرة ، فلست متأكدا كم مر على وجودي في هذا الكهف الحجري اللعين ذي الرائحة الكريهة التي هي مزيج من الصدا والعفونة معاً ، والذي يبدو تحت تأثير نوع ما من القوى ، ويبدو هذا استنتاجا طبيعيا لعدم حاجتي إلى الطعام أو الشراب أو الإخراج أو النوم أو فعل أي من أمور البشر الأخرى ، وعدم تقديمي في السن كذلك ، كيف عرفت هذا ؟ حسنا يبدو أن من ألقاني هنا كان عطوفاً كفاية لإبقاء مرآة في الجوار ، حتى يساعدني في الوصول لهذا الاستنتاج ، ربما يكون هذا عقابي ، البقاء في هذا المكان بمفردي للأبد ، أو ربما عقابي لم يبدأ بعد ، لا أدري ونوعا ما لا أهتم حقا ، فقد علمت بالمخاطر منذ البداية ومع ذلك أكملت في هذا الطريق .

على أي حال لنعد لنقطة البداية ، ولنفترض أن ما حدث حدث منذ عام واحد ، كنت أقيم في بلدتي الصغيرة (أوقايا) التي تقع في جزيرة (چويس) في ملجا للأيتام ، حيث أن والداي تُوفيا وأنا في

الثانية من عمري ولم يكن لي أقارب آخرين لذا انتهى بي المطاف في الملجأ ، الذي اضطررت للبقاء به رغم مقتي الشديد له ولمعظم الفتية فيه ، آه كم فكرت في الهروب منه ، بل وحاولت بالفعل الرحيل العديد من المرات، ولكن كنت دوما أعدل عن هذه الفكرة قبل تنفيذها ، أولا لعدم وجود مكان أذهب إليه فمَنْزل والداي دُمر مع العديد من المنازل الأخرى في زلزال أصاب البلدة عندما كان عمري حوالي عشرة أعوام ، وثانيا لم يكن لدي من العملات الفضية ما يكفي لتأجير حجرة واحدة حتى فكل ما استطعت تجميعه خلال سنواتي في الملجأ هو مائة قطعة فضية ، سُرِق من قبل أحد الأوغاد الذين يقيمون معي وأكد أن هذا الوغد الماكر (فيرجس) الذي يسخر مني دائما ويدعوني بالفتى الجميل ، حسنا هو محق نوعا ما فأنا وسيم مقارنة به بعيوني الزرقاء الواسعة وشعري الداكن وملامحي الطفولية ، بينما هو ضخم الجثة وغلظ الملامح وسيء الطباع ، أظن أن هناك حكمة إلهية في هذا الأمر فبالنسبة لي شكلي وذكائي يعوضان عن قصر قامتي وكذلك قوة (فيرجس) العضلية تعوض عن غلظة ملامحه وحماقته ، على أي حال لقد حاولت كثيرا ادانته ولكن من كان ليصدقني ويكذبه وهو أحد الفتية المفضلين للسيد (جيمس) مدير الملجأ والأمر النهائي في هذا المكان المقيت ، أحيانا أتصور علاقة (فيرجس) والسيد (جيمس) كعلاقة الكلب وسيده ، فدائما ما أرى السيد (جيمس) يجلس على كرسيه الضخم يتناول الطعام بشراسة لا تتناسب مطلقا مع نحافته المبالغ فيها وبجواره (فيرجس) يجلس على الأرض ويقص عليه أحداث اليوم ويخبره من منا يستحق العقاب لكسله ومن منا يستحق الثناء وهذا بالطبع لا يعنى مكافأة ، حسنا ليس بالمعنى الذي

تتصوره أنت أيها القاريء ، فهذا مجرد حصولك على طعام يسد جوعك ويكف معدتك المسكينة عن التلوي من الألم يعتبر مكافأة .

بالطبع استغل (فيرجس) مكانته تلك وأخذ يطلب عملة فضية من كل منا أسبوعيا أو سيشي بنا للسيد (جيمس) الذي سيحرمانا من الطعام ، في البداية رفض العديد من الفتيه استغلاله لهم خاصة مع صعوبة الحصول على المال إلا عن طريق القيام بأعمال اضافية خارج الملجأ وقلما يسمح الوقت بذلك ، فالسيد (جيمس) يحسن استغلالنا ويستنفذ طاقاتنا للقيام بأعمال الملجأ وأعمال خارجية أخرى يتقاضى هو معظم أجرها بدلا منا مبررا ذلك بغلاء المعيشة وكثرة متطلباتنا مع العلم ان لكل منا رداين فقط واحدا للصيف والآخر للشتاء ومن يريد المزيد عليه أن يعمل لمزيد من الوقت وكما أخبرتك أيها القاريء فالوقت لا يكفي لمزيد من العمل وحتى اذا كفى الوقت فالقليل الذي يلقيه السيد (جيمس) الينا لا يكفي لشراء أي شيء الا الحلوى أو الخبز أو ربما بعض الفاكهة لذا نكتفي بما لدينا من ثياب ونحاول أن نبقيها قابله للاستعمال أكثر وقت ممكن ، وطعامنا في معظم الوقت خبز جاف وحساء من الحبوب ونادرا ما نتناول اللحم واذا حدث وتناولناه لا نتقاضى أي أجر على الاطلاق في ذلك الأسبوع لتعويض السيد (جيمس) عن الخسائر المالية الفادحة والعناء الذي تكبده من أجل اطعامنا اللحم , ورغم علمنا يقينا أنه لاينفق ولاعملة واحدة من ماله الخاص علينا وأن الحكومة هي المتكفلة بنفقاتنا الضئيلة الا أننا لا نجروء على الاعتراض عندما يردد على مسامعنا أن ما ترسله الحكومة من عملات لا يكفي لشراء الخبز الجاف حتى ولولا حبه لنا وإدارته لأمر الملجأ بحكمة لكننا تصورنا جوعا منذ العديد من السنين،

وأيضاً من يفكر في العصيان يُعاقب بالحرمان من الطعام أو الطرد، وفي هذه الحالة لن يجد من يأويه ، خصوصاً مع إخبار السيد (جيمس) لأهل البلدة بأن هذا الشخص لص أو كاذب أو أي شيء من ذلك القبيل مما يجعل الجميع ينفرون منه ، لذا لا خيار آخر أمامنا سوى الرضوخ لرغبات السيد (جيمس) وكلبه المطيع (فيرجس) .

على أي حال فقد بدأت بتجميع النقود مرة أخرى والتي بلغت حتى الآن عشرون قطعة فضية ، وهذه المرة أعطيتها لصديقي (فلين) الذي يخبىء نقوده مع أحد أصدقائه بالخارج ، أعرف أنه من الغباء الثقة بأحد ، لكن أنا و(فلين) تجمعا صداقة قوية بدأت منذ حوالي خمس سنوات عندما دافع عني ضد (فيرجس) الذي أراد عقابي لعدم القيام ببعض الأعمال التي كلفه بها السيد (جيمس) بدلاً منه ، لذا فقد سرق بعض المونة من المخزن وأخبر السيد (جيمس) أنني من سرقها وشهد معه بذلك العديد من الفتيه ، خوفاً منه بالطبع ، الا (فلين) الذي ظل يقسم أنني بريء وأن (فيرجس) الحقيير هو السارق ، ولكن كالعادة صدق السيد (جيمس) (فيرجس) ، وأنا و(فلين) تم القاوننا في (الحجرة المظلمة) المليئة بالحشرات والفئران والعديد من الكائنات الأخرى التي تقض المضجع وتشير الفرع في النفس ، وبقينا بها بدون طعام لمدة يومين كاملين عقاباً على تمردنا واثارتنا للفضى ، لذا بدأنا التحدث عن أي شيء وكل شيء لقتل الوقت وتناسي صراخ معدتنا المسكينتين ، ومنذ ذلك اليوم أصبحت تربطنا علاقة صداقة قوية ، خاصة أننا وجدنا الكثير

من الصفات المشتركة بيننا ، كحبنا للغناء برغم بشاعة صوتينا والتسلل من الملجأ عندما تحين الفرصة للذهاب والجلوس على الشاطئ والنظر إلى النجوم ومحادثة القمر ، وكذلك تشابه صفاتنا الجسدية ، ف(فلين) أيضا قصير القامة مثلي ولكنه أنحف قليلا لذا يبدو للوهلة الأولى أنني أطول منه ، ولكن المختلف بيننا أن أدني (فلين) ضخمتين قليلا ومع نحافة وجهه يبدو مظهره غريبا عند النظر اليه للمرة الأولى ، ولكن ملامحه عموما يغلب عليها الطيبة مع القليل من السداجة .

و مع مرور الوقت استطعنا تناسي أفعال (فيرجس) المثيرة للحنق ، وأستطيع القول أنني كنت سعيدا للمرة الأولى منذ مجيئي للملجأ ، خاصة عندما بدأ السيد (چيمس) في ارسالي لأعمل كمساعد لطبيب يدعى (رابس) والذي كان يعيش على أطراف البلدة مع ابنته (ديالا) التي أصابها مرض نادر منذ العديد من السنين وأفقدتها القدرة على تحريك ساقيها .

في البداية شعرت بالحنق على السيد (چيمس) لأنه بالطبع سيتقاضى معظم الأجر ويعطيني القليل منه ، وسأضطر كذلك لبذل المزيد من الجهد ، ولكن على الأقل ستتسنى لي الفرصة للخروج من الملجأ ورؤية أشخاص جدد ، ومن يدرى ربما أحظى بالعديد من المغامرات.

(2)

أتذكر أول مرة ذهبت لمنزل الطبيب ، طرقت على الباب بضعة مرات ولم يجبني أحد ، وعندما كنت على وشك المغادرة سمعت صوتاً ربما يكون أرق ما سمعت يوماً يقول : من فضلك ، أدخل فلا أستطيع مغادرة مكاني وأخبرني أبي أن أتوقع حضورك ، وعندما دلفت من الباب رأيته ولأول مرة في حياتي ينتابني هذا الشعور ، هذا السلام الداخلي الذي شعرت به ، هذا الدفء الذي غمرني ، كالتدثر بغطاء مخملي الملمس بعد ليلة عاصفة رعداء ، كم وددت أن تدوم تلك اللحظة للأبد ، كم وددت أن أطيل النظر إلى ذلك الوجه الملائكي الرقيق ، وتلك الابتسامة العذبة ، لم تكن أجمل من رأيت ولكن براءة ملامحها، وبريق عينيها ، وشعرها الأسود الفاحم المسترسل على كتفيها بنعومة وصوتها العذب ، جعلها كالملائكة التي لطالما سمعت عنها في الحكايات ، وشعرت أنها ظهرت لتثير عتمة قلبي وكم كان قلبي بحاجة لمن ينيه في ذلك الوقت .

- مرحبا بك، أنت الفتى الذي أرسل أبي في طلبه لمساعدتنا
أليس كذلك ؟

كنت مازلت أنظر إليها ، بل بالأحرى كنت أغوص في عينيها السوداوين ، عندما أخرجني صوتها من شرودي هذه المرة.

- هل أنت بخير يا ؟

- ميشا، أدعى ميشا يا سيدتي.

ابتسمت وقالت :

- ميشا ، يا له من اسم لطيف ، ولكن أرجوك أنا لا أحب الألقاب يمكنك مناداتي (ديالا) ، هيا اجلس يا (ميشا) سيصل أبي للمنزل قريباً .

حاولت تجنب النظر إليها مباشرة خوفاً من أن تفضحني عيوني وتظهر مدى اعجابي بها لذا نظرت أرضاً وقلت :

- شكراً يا ... (ديالا) .

- هل تريد تناول شيء ما ؟ لابد أنك مرهق من المشي كل هذه المسافة .

- لا شكراً جزيلاً ، أنا بخير.

- حسناً ، لم لا تخبرني القليل عن نفسك يا ميشا ؟

بدأت أتصعب عرقاً وقلت بتلعثم وأنا أنظر إليها :

- أ أنا أنا

- لا بأس، يبدو أنك فتى خجول، سأبدأ أنا بالحديث، كما أخبرتك منذ قليل أنا (ديالا)، أبلغ من العمر ستة عشر عاماً، وكما ترى فأنا قعيدة الفراش، وأقيم هنا مع أبي ، إنه شخص لطيف للغاية ، أنا واثقة أنك ستحبه كثيراً.

عندها دلف من الباب رجل في منتصف العقد الخامس من العمر ،
معتدل القامة ، ذو جسد يميل قليلا للسمنة وملامح توهي بالطيبة
لكن يشوبها حزناً دفيناً لمحتة جلياً في عينيه الزرقاوين .

- رابس : عزيزتي ديالا لقد عدت.

- ديالا : أهلا أبي، هذا هو (ميشا) الفتى الذي أرسله السيد
(جيمس)

ابتسم الرجل مرحبا وقال : أهلاً ميشا، كيف حالك يا بني؟

وكانت هذه هي المرة الأولى في حياتي التي يدعوني فيها أحدهم
(بني) ، وبالموقع هذه الكلمة على قلبي قبل أنذاني ، كم شعرت
بافتقادي لسماعها طوال عمري في تلك اللحظة ، وكم شعرت
باشتياقي لوالداي وللدفء الأسري الذي حُرمت منه ، حتى أنني لا
أتذكر شكل والداي ولا أعرف عنهما سوى اسميهما لأننا كنا نساكن
في مكان بعيد ، قريب من الكهوف على حدود بلدتنا ، ولم يكن لنا
جيران أستطيع الذهاب إليهم وسؤالهم عن أهلي و كان كلا والداي
بلا عائلة وقلما كانا يختلطا بالناس كما قيل لي في طفولتي ، لذا لم
يكن بإمكانني سوى تكوين ذكرى باهته ومشوشة للغاية عنهما .

قاومت دموعي التي أوشكت على الانهمار وقلت:

- أنا بخير، بخير يا سيدي الطبيب .

- رابس : حسنا جدا ، الآن وحيث أنك قابلت (ديالا) هيا بنا
لأريك المنزل والعيادة وأشرح لك طبيعة عملك .

بعدها تجولنا في المنزل والذي كان رغم بساطته جميلاً ومنظماً للغاية مما جعلني أقارنه بالغرفة الحقيبة التي يتشاركها جميع الفتيه في الملجأ والتي لولا دخول ضوء الشمس لها في الصباح لكانت أشبه بمقبرة جماعية عفنة الرائحة , ليس فقط لندرة استحمام معظم الفتيه وانتشار البق في طيات الفرش , ولكن لوجود المرحاض في نهاية الغرفة والذي ما إن تدخله حتي تنتابك رغبة قوية في تقبؤ أمعائك من شدة قذارته , ورغم ذلك ننتظر في طابور طويل صباحاً حتى يمكنني استعماله تباعاً .

تلك المقارنة جعلتني أتخيل كم كان الوضع ليكون رائعاً لو كان لي منزلاً خاصاً بي وبه مرحاض نظيف يمكنني استعماله وقتما أشاء .

قاطع تأملاتي صوت الطبيب يقول : كما ترى يا بني فانا رجل كبير السن، وابنتي الوحيدة قعيدة الفراش .

وأكمل وهو يعدل اطار لوحة كبيرة موضوعة على الحائط لسيدة جميله تجلس على حافة بركة ماء وتطعم الإوز الذي كان يسبح بها والتي خمنت أنها والدة (ديالا) المتوفاه من نظرات الإشتياق والحنين الني بدت على الطبيب وهو يقول :

ويالسخرية القدر فرغم كوني طبيباً الا أنني لم أستطع معالجتها ، لذا كانت أمها تقوم بتلبية احتياجاتها ومساعدتي في العيادة ، حتى توفيت العام الماضي ، وبالطبع ساءت الأمور مع اضطراري للذهاب لمنازل بعض المرضى في الطرف الآخر من البلدة، ومبיתי في الخارج في بعض الأحيان ، أصبحت شديد القلق عليها ، وأيضاً

لحاجتي لشخص أستطيع الوثوق فيه للبقاء وإدارة شئون المنزل ومساعدتي في الكشف على المرضى الذى يأتون للعيادة ، ولقد رشحك السيد (جيمس) لي لأمانتك وذكائك وحسن خُلقك ، لذا أتمنى ألا تخذلني .

- قلت بحماس : لا تقلق يا سيدي، أعدك أن أكون على قدر المسؤولية ، ولكن عذراً يا سيدي لماذا لم تتزوج مرة أخرى ؟ ، أنت تعلم حتى تستطيع زوجتك الاعتناء بـ(ديالا) وإدارة شئون المنزل .

ويبدو أنني بدون قصد ضربت على وتر حساس، اذ بدت عيناه مغرورتان بالدموع وقال بصوت حزين وهو يبتعد عن اللوحة :

- لا أستطيع يا بنى ، لقد كانت (تارا) صديقتي وأمي قبل أن تكون زوجتي ، كانت كالشمس التي تُشرق أشعتها في صدري فتمحو عتمة روحي، ويا له من ظلام هذا الذي أحيا فيه بعد رحيلها ، ولن أستطيع أي امرأة أخرى أن تبدد هذا الظلام ، ولن أجرو أنا على مجرد التفكير في هذا الأمر .

اعتذرت قائلاً : أنا أسف حقاً يا سيدي .

قال وهو يجفف دموعه سقطت على خده :

- لا عليك يا بني ، والآن هيا نكمل جولتنا في العيادة .

وبعدها عرفني الطبيب على الأعشاب التي يستخدمها في مداواة المرضى ، وطريقة مزجها ، وأكثر الأمراض شيوعاً في البلدة وكيفية علاجها .

ومنذ ذلك اليوم وأنا أذهب لمنزل الطبيب بعد انتهائي من أعمال الملجأ عند الغروب ، حيث أقوم بمساعدة (ديالا) في تحضير الطعام وأنظف المنزل ثم أجلس في انتظار السيد (رابس) ، وبما أنه كان يتأخر كثيراً في بعض الأحيان ، كنت أقضي الكثير من الوقت مع (ديالا) في الحديث عن مختلف الأمور.

وذات مساء وبينما أنا أرتب غرفة الطبيب جذب انتباهي كتابا كبيراً موضوعاً على مكتبه فحملته وأخذت أتأمل صفحاته، وانتبهت (ديالا) لي فسألتني :

- هل أعجبك الكتاب ؟

وضعته من يدي وأكملت عملي قائلاً :

- لا أعرف جذبني شكله فقط .

وأكملت بجرج :

- أنا لا أستطيع القراءة لذا لا أعرف عما يتحدث .

صمتت قليلاً ثم قالت :

- يمكنني تعليمك إذا أردت .

جلست بجانب كرسيها على الأرض و قلت بابتسامة واسعة :

- حقا ؟!

- نعم لم لا تبدو ذكياً وأنا متأكدة أنك ستتعلم سريعاً .

احتضنت يدها اعراباً عن امتناني وقلت :

- لا أعرف ماذا أقول أنا متشكر للغاية .

سحبت يدها برفق وقالت :

- لا عليك , وجودك يسليني كثيراً ويرحمني من الصمت المطبق الذي يحيط بي عند غياب أبي , و الآن كفانا تضيقاً للوقت , هيا احضر الريشة وبعض الأوراق لنبدأ .

ومنذ ذلك اليوم و(ديالا) تساعدني في تعلم القراءة والكتابة حتى استطعت قراءة كتب كاملة بنفسى , وعندما علم الطبيب بقدرتي على القراءة وحبى لها سمح لي باستعارة الكتب التي أريدها واعادتها عند انتهائي من قراءتها , ومن حين إلى آخر كان يزورنا بعض المرضى , فكنت أمدهم بالعلاج المناسب بعد مساعدة (ديالا) لي في التشخيص , وفى المساء كنت أعود للملجأ مرة أخرى .

كنت سعيدا للغاية بروتين حياتي الجديد , خاصة أنني و (ديالا) أصبحنا أصدقاء , ورغم يقيني من أن مشاعري نحوها تتخطى الصداقة الا انني لم أجرو يوماً على مصارحتها بها خوفاً من الرفض , وفى تلك الحالة كنت لأخسر صديقتي المفضلة قبل أن أخسر حبيبتي لذا أثرت الصمت حتى أتمكن من التأكد من مشاعرها تجاهي خاصة أنها كانت لطيفة للغاية مع الجميع مما جعله شبه مستحيل بالنسبة لي معرفة هل تحبيني أم لا , لذا قررت أن السكوت

خيارى الأفضل فى ذلك الوقت ولاعتقادى أن الأمور فى أسوء الأحوال ستظل كما هى وستظل هى صديقتى العزيزة حتى وان لم تكن حبيبتى وسأظل أنعم بوجودها بقربى , ولكن يبدو أن القدر كان لديه خطة أخرى .

فقبل شهر من اتمامى الثامنة عشر ، ورحيلى عن الملجأ وبما أن (فيرجس) لم ينسئ وقوف (فلين) فى صفى ضده ، خاصة مع انضمام العديد من الفتية لصفنا وانقسامنا لفريقين فى الملجأ فريق يترأسه (فيرجس) ، والفريق الآخر يترأسه (فلين) ، ربما تتساءل لماذا لم اترأسه أنا وهذا بالتحديد ما سألنى إياه (فلين) فأخبرته أنى لا أرى فى نفسى مقومات القائد ، وأيضا لتفضيلى قضاء الوقت مع الطبيب و(ديالا) اللذان أصبحا عائلتى الجديدة ، لذا كان من الأفضل أن يكون (فلين) هو القائد ، فرغم سذاجته ، الا أنه يستطيع التحدث بطلاقة واقناع الآخرين بأرائه بسهولة .

بالطبع أضعف الوضع الجديد من قوة (فيرجس) ، ومع تدمير السيد (جيمس) من كثرة المشاكل التى يثيرها فى الملجأ ، وتحسن مكائتى عنده خاصة مع كثرة الأموال التى أصبحت أدرها من عملى مع الطبيب، أصبحت الأمور أسهل كثيرا بالنسبة لى فى الملجأ.

وذاث صباح وبينما أنا و (فلين) وبعض الفتية الآخرين منهمكين فى اعداد الطعام ، اذا ب(فيرجس) ينادى على الفتية باستثنائى أنا و(فلين) ويرسلهم للسوق لشراء بعض الحاجيات ، وبعدها بقليل ظهر هو وثلاثة من تابعيه ضخام الجثة ، وأخذوا فى الاقتراب منا حتى أحاطوا بنا من جميع الجهات ، كنت أظن أنهم سيسخرون منا كالعادة ، ولكن كانت نظراتهم مختلفة هذه المرة فلم

تكن محملة بالتهكم والسخرية ، بل كانت محملة بالحق والغضب خاصة (فيرجس) الذى بدأ في تسديد اللكمات لي ، ومن ثم بدأ رفاقه في تكييل الضربات ل(فلين) ، بالطبع حاولنا تفادي ضرباتهم قدر الامكان ولكن مع كثرتهم العددية وقوتهم ، سريعا ما خارت قوانا وسقطنا على الأرض ، حاولت أن أنهض مجددا ولكن ضربني أحدهم على رأسي بقوه باستخدام عصا خشبية غليظة ، فسقطت مغشيا علي ، وآخر ما رأيته عيناى (فلين) ممدداً على الأرض أمامي ينزف الكثير من الدماء من فمه والدموع تملأ عينيه .

(3)

استيقظت على صوت أمواج حولي ، الصداح يكاد يفتك برأسي ، جسدي يؤلمني بشدة ، أضع يدي على رأسي من شدة الألم ، ما هذا ؟ ما هذه الضمادة ؟ أين أنا ؟ أفتح عيناï ببطء لأجدني ممددا على سرير في حجرة كبيرة ذات أثاث غريب الشكل يغلب عليه اللون الأبيض ، و الحوائط والسقف مرصعين بمزيج من الأحجار مختلفة الألوان في تناسق مذهل يحبس الأنفاس ، ظللت مشدوهاً للحظات حتى سمعت وقع أقدام تقترب مني ، ورأيت امرأة تبدو في العقد الثالث من العمر ، ذات قوام ممشوق وملامح هادئة جميلة ، تعطي احساس بالراحة ، جلست على حافة السرير ثم قالت بابتسامة واسعة:

- أخيراً استيقظت، لوهلة ظننت أنك ميت، ولكن ها أنت ذا.

سألتها بتوجس : من أنت ، وأين أنا ؟

ثم بدأت أتذكر ما حدث فقلت وأنا أنظر حولي بتوتر : و (فلين) ، أين (فلين) ، هل هو بخير ؟

اقتربت مني ووضعت يدها على كتفي قائلة بحنان :

- اهدأ قليلاً يا عزيزي، أنت مصاب بشده وتحتاج للراحة .

ابعدت يدها عني وحاولت الوقوف ولكن ما ان فعلت حتى خارت
قواي وسقطت على الأرض.

أسرعت نحوي قائلة : يا لك من عنيد، ألم أخبرك منذ أقل من دقيقة
أنك تحتاج للراحة ، هيا انهض و دعني أعدك إلى الفراش .

قلت بصوت يغلبه الوهن :

- سيدتي ، أرجوك أخبريني أين صديقي، هل أصابه مكروه ؟

قالت بصوت يشوبه الحزن:

- للأسف، عندما وجدتكما كان قد فارق الحياه ، لذا لم
أستطع مساعدته.

لم أستطع الكلام من هول الصدمة ، أردت الصراخ ولكن لم أستطع
فعل هذا أيضا ، كل ما استطعت فعله هو البكاء بصمت ، لا أتذكر كم
من الوقت بكيت ولكن ظللت أبكي حتى غلبنى النعاس ، وعندما
استيقظت كان رأسي ما زال يؤلمني بشدة ، وكانت السيدة الغريبة
تجلس على حافة الفراش تنظر لي بابتسامة واسعة ثم قالت :

- صباح الخير يا ميشا، هل تشعر بتحسن اليوم؟

قلت بعدم اهتمام : أنا حي .

- حسنا، يبدو هذا جيداً .

سألتها بحيرة : لحظه واحدة، كيف عرفت اسمي؟

قامت وذهبت لطرف من أطراف الحجرة وفتحت خزانة كبيرة
أخرجت منها رداءً وأحضرتة لي قائلة : امممم أنت أخبرتني به
بالطبع , هيا ارتد هذا .

وضعت الرداء جانبي بعدم اهتمام وقلت :

- ماذا ؟ متى حدث هذا؟ لا أتذكر أنني فعلت .
- بالطبع لا تتذكر يا عزيزي ، فالضربة على رأسك كانت
قوية للغاية ، لذا لا بد أنك مشتت الفكر.

- حسنا ، ربما كنت محقه .

- بالطبع يا عزيزي أنا كذلك .

أخذت أتأمل الغرفة حولي مجددا ثم سألتها :

- ولكن أين أنا، ما هذا المكان الغريب ؟ يبدو كغرفة في أحد
القصور من القصص الخيالية ، هل هو كذلك ؟

قالت بابتسامة مأكرة لا تخلو من حماس .

- هل تريده أن يكون كذلك ؟

أجبت باستغراب :

- ماذا ؟

اقتربت مني وهمست ببطء والحماس يملأ عينيها :

- هل تؤمن بالسحر يا عزيزي ؟

فكرت قليلا ثم أجبت :

- أو من بأن لا شيء مستحيل الحدوث.
- جيد , سأعتبر اجابتك هذه نعم .
- إذا، هو قصر مسحور؟
- امم نعم و لا ، هذا يتوقف على نظرتك للأمور .
- ماذا ؟!

ضحكت ثم قالت :

- حسنا حسنا، سأرأف بحالك وأتوقف عن قول الألغاز ، هل أنت مستعد لسماع الحقيقة ؟

قلت بإصرار :

- نعم .
- متأكد ؟ ، أعني ربما يصيبك ما تسمعه بالدهشة ، أو الخوف ، أو ربما كلاهما ؟

نظرت اليها بحنق فابتسمت فأكملت حديثها قائلة :

- حسنا ، لا تقل أنني لم أحذرك ، أنا لست بشرية ، أنا نوع من الجنيات يدعى (الساردي) واسمي هو (كارنيليان) ، وهذا ليس قصرا مسحورا ، هذا ببساطة منزلي .

نظرت لها بدهشه ولم أستطع الرد .

فأكملت قائله :

- نعم ، اعتقد أنك تحتاج بعض الوقت لإستيعاب هذا .
- لكن ... لكن تبدو هيئتك كهية البشر !
- نعم يا عزيزي ، ال(ساردي) يستطيعون الظهور في هية كهية البشر ، بالطبع يضعفنا هذا قليلاً ولكن لم أرد اخافتك ، لذا ظهرت لك في هذه الهية .

قلت بتردد :

- اذا ، هل مظهرك الحقيقي مخيف لهذه الدرجة ؟
- ليس مخيفاً ، بل فقط مختلف ، ربما ليس كأى شيء رأيت من قبل .
- هل يمكنني رؤيته ؟
- بالطبع ، ولكن لنؤجل هذا قليلا حتى تستعيد قواك .
- هممت بالإعتراض ولكن قاطعتني قائلة :
- لابد أنك تتصور جوعا أليس كذلك؟
- نعم، أنا جائع للغاية، كم أتمنى الحصول على بعض الطعام .
- وفجاء نظرت أمامي فوجدت طاولة تحمل ما لذ وطاب من الطعام والشراب .

تفاجأت للغاية وهممت بسؤالها عن كيفية حدوث ذلك , ولكنها كانت في طريقها لمغادرة الغرفة قائلة :

- حسنا ، سأتركك لتتناول طعامك ، وسأعود بعد قليل .

هزرت رأسي بالموافقة وأنا ألتهم الطعام من شدة الجوع , بينما رأيتها تبتعد حتى خرجت من الغرفة .

(4)

أخذت آكل بنهم كأنني لم آكل منذ أسابيع ، وحين انتهيت من الطعام ، اختفت الطاولة من تلقاء نفسها ، مما أفرغني وأثار دهشتي في الوقت نفسه.

بعد قليل عادت (كارنيليان) للحجرة ومعها بعض الكتب .

- أرى أنك ما زلت مصدوماً مما يحدث حولك .
- حسناً ، نوعاً ما فلم أر في حياتي جنية من قبل ، وبالطبع لم أر طاوله تظهر وتختفي هكذا !
- لقد أخبرتك أن الحقيقة ستثير دهشتك ولكنك طلبتها على أي حال .
- نعم لقد فعلت ، ولكن ما هذه الكتب بين يديك ؟
- هذه كتب تتحدث عن عالمنا، وبما أنك ستظل في الفراش لفترة ، اعتقدت ان احضارها لك سيفيدك في قتل الوقت وكذلك سيجنبني عناء الاجابة عن ملايين الأسئلة التي تدور في رأسك .

ابتسمت لطريقتها المحببة للنفس في الحديث وفكرت قليلاً ثم قلت :

- دقيقه واحدة ، كيف عرفت أنني أحب القراءة ، أنا واثق أنني لم أخبرك بهذا ، وأضفت بسخرية :

- وأرجوك لا تخبريني أنه مجرد تخمين موفق.

ضحكت ثم قالت:

- أنت فتى ذكي، اعترف لك بهذا، لذا سأخبرك الحقيقة، انها
احدى قدرات ال(ساردي) نحن نستطيع معرفة كل شيء عن
البشر بمجرد لمسنا لجباههم .

قلت باعتراض :

- ولكن هذا انتهاك لخصوصية الناس !

- أعرف، وأنا آسفه لفعل هذا , ولكن أردت أن أعرف كيف
أصبت حتى أستطيع مساعدتك ، وأيضا اعتراني الفضول
لأعرف كيف وصلت أنت وصديقك لقارب في عرض البحر
مع الاصابات الجسدية الجسيمة التي ظهرت عليكما.

وهنا تذكرت (فلين) مجدداً ، واغرورقت عيناى بالدموع وقلت :

- هل تستطيعين اخباري بما حدث بعد أن فقدت الوعي ؟

- بل يمكنني فعل ما هو أفضل من ذلك،يمكنني أن أريك ما حدث.

- قلت بدهشه : كيف هذا ؟!

- عندما فقدت أنت الوعي كان (فلين) مازال مستيقظاً، لذا فقد
رأى ما حدث ، وبدوري رأيته عندما لمست جبهته ،
ويمكنني أن أريك اياه بلمسي لجبهتك ، ولكن أخشى أن
مشاهدة ما حدث ستكون مؤلمة ، وربما لا تتحملها .

جففت دموعي وقلت بتصميم :

- من فضلك، أريد أن أرى .
- قالت بحنان : حسنا يا عزيزي ، لك هذا .

ثم اقتربت منى ووضعت يدها على جبهتي ، وبدأت أشعر بثقل في جفوني وارتخاء في جسدي ثم رحت في نوم عميق .

استيقظت بعدها لأجدني في الملجأ ، بالتحديد في المطبخ وأمامي (فيرجس) ورفاقه يسدّدوا الركلات لـ(فلين) ، صرخت فيهم ليتوقفوا وركضت مسرعاً ناحية (فلين) محاولاً إنقاذه، لكن ما إن اقتربت حتى وجدتني ملقى على الأرض بجانبه ! كنت فاقداً للوعي و(فلين) يمسك بيدي ويصرخ بي لأستيقظ ، بينما (فيرجس) الحقير ورفاقه مازالوا يضربونه ، بعدها بقليل لم يقو (فلين) على مناداتي من شدة الألم ، ولكن ظل ممسكاً بيدي ، مجاهداً لإبقاء عينيه مفتوحتين .

عندها دخل السيد(جيمس) المطبخ قائلاً :

- ما هذا الضجيج ؟ ما الذي يحدث هنا ؟ يا للهول ، توقفوا أيها الملاعين ، توقفوا ، (فيرجس) أيها النذل ، ماذا فعلت بهما ؟ هل ... هل فارقا الحياه ؟!

اقترب السيد (جيمس) منا ووضع يديه المرتعشتين على صدرينا ، ثم قال بفزع : يبدو .. يبدو أنهما قد فارقا الحياه . يا للمصيبة ماذا سنفعل الآن أيها الغبي ، كيف سنخلص من هذه الورطة ؟

- رد (فيرجس) ببرود : لا مشكلة ، سنلقيهم في البحر.
- رد السيد (جيمس) بعصبية :
- فى البحر ! بهذه البساطة ! وماذا اذا عادت بهم الأمواج للشط واكتشفت الشرطه جثتيهما ، ماذا سيحدث حينها ؟
- أكمل (فيرجس) بنفس الهدوء :
- بسيطه ، نضعهم فى مركب ونترك الأمواج تحملهم معها .
- قال السيد (جيمس) موجهاً سبابته نحو (فيرجس) بتوعد :
- أنت وغد مريض يا (فيرجس) ولولا أن الشرطه ستعتقلني معك لإدارتي هذا الملجأ الحقيقير ، وسكوتي عن حماقاتك ، كنت سأبلغ عنك بنفسى .
- اقترب (فيرجس) منه حتى صار لا يفصلهما الا بضعة سنتيمترات وقال بابتسامة خبيثة على شفثيه :
- صدقتى لم تكن لتغادر مكانك فى هذه الحالة .
- تراجع السيد (جيمس) فى فزع وأخذ يتعثر فى ما يقابله من أثاث حتى خرج من المطبخ بينما ظل (فيرجس) يرمقه بنظرات باردة مخيفة حتى غادر الملجأ .
- بعدها التفت (فيرجس) لرفاقه قائلاً بلا مبالاة : والآن لنحمل هذه القمامة ونلقي بها فى المخزن وفى المساء سنلقى بهم فى البحر .

طوال الطريق إلى البحر وفي العربة الخشبية الصغيرة التي حملتنا ظلت أصرخ فيهم وأحاول قتالهم ، رغم علمي أني لن أستطيع تغيير شيء مما يحدث ، وأنني لست سوى طيف لا يقوى على شيء سوى المشاهدة ، ولكن هذا الغضب الذي شعرت به بداخلي ، هذه النار المتأججة في صدري دفعتني للاستمرار في المحاولة رغم يقيني بالفشل ، ظلت أصرخ وأصرخ ، حتى سمعت صوت أنين خافت يصدر من (فلين) لذا ذهبت مسرعا لمؤخرة العربة للجلوس بجانبه وبجانبي ، أعني بجانب جسدي الملقى على أرضية العربة ، لاحظت أنه بدأ في فتح عينيه ببطء ، فجلست جانبه ووضعت يدي على رأسه وأخذت أحدث إليه محاولاً إفاقته :

- (فلين) ، (فلين)، هيا يا صديقي أفق ، أصمد قليلا فقط ، هناك هذه الجنية الطيبة التي تدعى(كارنيليان) ستأتي وستساعدنا ، عليك فقط الصمود قليلا بعد ، لقد كنا على وشك المغادرة ألا تتذكر ؟ ألا تتذكر خطتنا ؟ أنا سأذهب للعمل مع الطبيب وسأخذك معي لتساعدني ، وحين تجمع ما يكفي من المال ستشتري هذا المنزل الصغير الذي لطالما أعجبك , وستتزوج من ابنة السيد (كلارك) صاحب مزرعة الدواجن ، أعرف أنك معجب سراً بهذه الفتاة ، رغم ادعائك العكس ، أليس كذلك ؟

لوهله ظننت أنه يسمعي وينظر إلي ، قلت بسعادة والدموع تنهمر على وجهي :

- أنت تراني يا صديقي، أليس كذلك ؟

وجدته ينظر بعيدا إلى الأفق ، وعلى وجهه ابتسامه ويقول بصوت خافت :

- هذا ما يحدث عند الموت اذا ! انه مختلف عما قرأت في الكتب ! انه مهيب وجميل ، انه ليس كأى شعور خالجنى من قبل .

ثم استدار برأسه ببطء ناحية جسدي الملقى بجانبه ووضع يده على يدي قائلا بوهن :

- سأنتظرك هناك يا صديقي ، يبدو مكاناً رائعاً ، أنا واثق أنك ستحبه كثيراً، ثم أرخى جفونه ، هذه المرة للأبد ، وظلت هذه الابتسامة على وجهه

أخذت أصرخ فيه وأهز جثته بعنف قائلا :

- (فلين) ، (فلين) ، لا تموت ، أيها الوغد ، لا تتركنى بمفردي ، أرجوك يا (فلين) ، أرجوك .

وبينما أنا أنتحب بشدة اذا ب(فيرجس) ورفاقه يحملوا جسدينا ويلقوا بهما في مركب صغير كان يرسو على الشاطئ ويدفعوه داخل المياه ويذهبوا بعيدا .

نظرت اليهم وهم يغادروا بالعربة وأخذت أصرخ فيهم قائلا : أيها الملاحين ، أقسم أنكم ستندمون على فعلتكم الدنيئة ، سأنتقم منكم جميعا ، لن يذهب موت صديقي سدى ، سأقتلكم أيها الأوغاد ، سأقتلكم

- ميشا ، ميشا ، هيا أفق ، أفق ، أنت تؤذى نفسك هكذا ، أرجوك توقف .

أفقت لأجدي بمنزل (كارنيليان) ووجدتها بجواري تمسح على رأسي وتقول :

- حمداً لله ، لقد كنت تتشنج بقوة ، وخفت أن أفقدك ، ألم أخبرك أنها فكرة سيئة ، يا لك من عنيد يا فتى .

لم أجبها بل ظللت أبكي وأنتحب بشده ، حتى اقتربت مني وضممتني إلى صدرها ، وظلت تربت على رأسي وتقول :

- اهدأ يا عزيزي ، لا تقلق ، ستكون الأمور بخير أعدك ، أنا هنا الآن ولن أدع مكروها يصيبك .

لا أعرف لماذا ولكن شعرت بسلام وهدوء ، وكأن احتضانها لي سكن أوجاعي ، كما كما لو كانت أمي ! ووجدتني كففت عن النحيب ، وهدئت قليلاً ثم رحت في نوم عميق .

(5)

عندما استيقظت لم أجد (كارنيليان) ، أخذت أنادي عليها فلم ترد ، هممت بالنهوض لكن جسدي آلمني بشدة وشعرت بالدوار لذا آثرت البقاء في مكاني حتى تعود .

أخذت أتأمل الغرفة مجدداً حتى استوقفتني شيء مضيء يبدو كالبرد موضوع على منضدة صغيرة ، أخذت أدقق النظر فيه فوجدته يشع بقوة ، تحاملت على نفسي واقتربت منه فوجدت أنها كرة بلورية يوجد بداخلها ما يشبه حزم من النجوم الصغيرة باللونين الأبيض والأزرق يدوران حول بعضهما البعض في دقة بالغة ، كان منظرها مريحاً للأعصاب كما لو أن السماء وضعت في قنديل ، لا أدري كم الوقت ظللت أتأملها ، لكنني أفقت من شرودي على صوت وقع أقدام (كارنيليان) .

- صباح الخير يا عزيزي .
- صباح الخير يا (كارنيليان) .
- هل تشعر بتحسن اليوم ؟
- نعم ، أفضل كثيراً .
- وجدتني أنظر للبلورة فقالت :
- أرى أنك رأيت البلورة، هل أعجبتك ؟

- نعم ، انها جميلة للغاية .
- هممت بإكمال حديثي فقاطعتني قائلة :
- أراهن أنك جائع للغاية ، أليس كذلك ؟
- ابتسمت لمقاطعتها لي التي بدأت أعتادها وقلت :
- نعم أنا كذلك .
- وكالمرّة السابقة ظهرت طاولة تحمل الكثير من أصناف الطعام.
- لماذا لا تتناولين الافطار معي ؟ يأكل (الساردي) الطعام
مثلنا أليس كذلك ؟
- نعم و لا ، نعم نتناول الطعام ولكن لا نتناول الطعام البشري
، بل نتغذى على نوع آخر من الطعام .
- حقا ، أى نوع ؟
- نتغذى على نوع من الطاقة تسمى (الآرا) , وكنت لتتوصل
لهذه المعلومة وأكثر لو قرأت الكتب التى أعطيتها لك .
- آه الكتب ، لقد نسيت أمرها تماما .
- وأكملت بحماس وسعادة :
- سأذهب لقراءتها الآن .
- تناول افطارك أولاً ، فجسّدك مازال ضعيفا .

أنهيت افطاري على عجل ، وظلت (كارنيليان) تتأملني وأنا أكل ، هممت بسؤالها عن عائلتها ولكن أثرت السكوت حتى أنهى من قراءة الكتب ، فمن يدري ربما (الساردي) لا يتزوجون مثلنا ، أو ربما فقدت هي أولادها ، كما فقدت والدائي ، أو ربما لم تتزوج ، لذا قررت عدم سؤالها عن أي شيء وقتها .

حين انتهيت من تناول الطعام ، اختفت الطاولة كالمرّة السابقة .

قلت ل(كارنيليان) :

- الآن سأذهب لقراءة الكتب .

ربت على كتفي قائلة :

- حسنا يا عزيزي ، سأذهب لإنهاء بعض الأعمال وسأعود عند الغروب .

اقتربت منها وأمسكت يدها قائلاً :

- (كارنيليان) شكراً على كل شيء ، فلولاكي كنت لأكون في عداد الموتى .

ترقرقت عيناها بالدموع وأخذت تنظر إلي نظرات حانية ، ثم قبلت جبيني وذهبت .

جلست على حافة الفراش وتناولت أحد الكتب من على الطاولة ، كان كبيراً نوعاً ما مقارنة بالكتب التي اعتدت قراءتها في منزل الطبيب ، وعلى غلافه الخارجي المهترئ ذا اللون الأسود توجد

العديد من النقوش البارزة التى تشع باللونين الأبيض والأزرق كما
في البلورة !

أخذت أدقق النظر في النقوش علي أفهمها ولكن كان هذا بلا جدوى
، فأيا تكن تلك اللغة ، فقد كانت جديدة تماما بالنسبة لي و لم أرى
مثلا من قبل ، لذا فتحت أول صفحة علي أفهم أكثر ولكن فوجئت
بأنها فارغة ، والثانية كذلك والثالثة ، حتى آخر صفحة في الكتاب !

فتحت الكتاب الثاني والثالث فوجدتهما كالأول ، نقوش بارزة غريبة
على الغلاف ، وصفحات بيضاء فارغة .

قلت لنفسي بحق :

- ما هذه المزحة السخيفة ، لماذا أعطتني (كارنيليان) كتب
قديمة فارغة؟! ما الذى يحدث هنا ؟ أين أنا ؟ ولماذا لا
تجيب (كارنيليان) على أسئلتى ؟ بل حتى لا تدعني أنهىها !
يجب أن أكتشف ما يحدث سأخرج من هنا وأجد الاجابات
بنفسي .

نظرت للكتب مره أخرى وقلت بخيبة أمل :

كم كنت أتمنى قراءتكم , ووضعتهم على الطاولة وهممت بالمغادرة
ولكن استوقفني ضوء قوي بدأ يشع من الكتب

حملت أحدها بتوجس فوجدت أن النقوش بدأت في التحرك ببطء ،
فزعت بشدة وألقيت الكتاب بعيدا,وبدأت ضربات قلبي في التسارع .

حاولت بعدها تمالك أعصابي واقتربت من الكتاب مجدداً فوجدت أن الرموز تحولت لكلمات مفهومة .

(مور حيث تبقى الأمنيات) هذا ما كتب على الغلاف ، فتحت الكتاب مرة أخرى فوجدت أن الصفحات الفارغة لم تعد فارغة ، وامتلات بالكلمات المكتوبة بلغتي !

جلست على الفراش وبدأت في قراءة الكتاب والذي كان ملخصه كالتالي :

في قديم الزمان حكم الأرض (إيليف) وزوجته (لاوچا) أقوى ساحرين عاشا على الأرض ، وكان هدفهما الأوحد محاربة الشر المتمثل في (الكأي) أخبث السحرة وأكثرهم شراً ، ونشر العدل و الخير بين البشر ، وكان لهما ابناً واحداً يدعي (أبيل) والذي كان مثلاً للشجاعة والقوة منذ نعومة أظفاره ، وذات يوم وأثناء سفر (أبيل) بمفرده للقضاء على إحدى المخلوقات الشريرة ، ظهر في طريقه (الكأي) ، حاول (أبيل) محاربته ولكن خبرة (الكأي) وخبثه تغلبا على (أبيل) في النهاية.

عندما علمت (لاوچا) بما حدث لابنها ، لم تتحمل الصدمة وظلت طريحة الفراش حتى فارقت الحياة .

حزن (إيليف) بشدة لموت زوجته وابنه ، ولم يستطع التفكير في شيء سوى الانتقام ، لذا ترك الحكم لمستشاريه وأخذ يجوب الأرض بحثاً عن (الكأي) ، ظل يبحث عنه قروناً عديدة لكن بلا جدوى ، ولما كان على وشك اليأس أتته فكرة عجيبة حتى يظل حلمه بالانتقام خالداً ، وأيضاً لمساعدة البشر في تحقيق أحلامهم ،

والتصدي للبشر الموجود على الأرض ، لذا فقد سخر كل قوته لخلق عالم جديد في السماء ، وأطلق عليه (مور) ، حيث تكون لأمنيات البشر طاقة ، وتتجسد لتحقيق هذه الأمنيات مخلوقات أطلق عليها اسم (الساردي) ، مهمتها مساعدة البشر في تحقيق أحلامهم بطريقة غير مباشرة ، عن طريق بلورة سحرية عملاقة تربط بين عالم الساردي وعالم البشر .

أغلقت الكتاب وأخذت أفكر فيما قرأت ، وبعدها فتحتة مجدداً لأجد أن الصفحات عادت فارغه مرة أخرى !! أغلقت الكتاب وفتحتة عدة مرات فلم أجد شيئا ، وأيضا تحولت الكلمات على الغلاف لنقوش غريبه مجددا .

أخذت أنظر للكتاب بدهشه وأحدث نفسي قائلا :

- لابد أن تكون هناك علاقة بين هذه الكتب والبلورة الزجاجية ، فكلاهما يشعان بنفس الألوان .

ثم وجهت نظري للبلورة ، فوجدت أن اضاءتها بدأ لونها يتغير ويميل للأبيض ، اقتربت منها فوجدت أن الجزء الأزرق من النجوم بدأ يبهت بشدة .

(6)

بعدها بقليل دخلت (كارنيليان) الغرفة وكان التوتر والارهاق باديين على وجهها وقالت :

- ميشا ، هيا لابد أن نذهب من هنا سريعاً ، انهم قادمون ،
وأنا لست قوية كفاية لحمايتك الآن .
قلت باستغراب :

- من هم ؟

- (السيتا) وأيضا (الزينو)

- من هم(السيتا)و(الزينو)!!ماذا يحدث ؟ ولماذا تظهر الكلمات
وتختفى فى هذه الكتب ؟ ولماذا تتغير اضاءة البلورة !!؟

كانت تجمع بعض الأشياء فى حقيبة كبيرة وحين انتهت اقتربت مني
واضعة كلتا يديها على وجنتاي وقالت بحزم لا يخلو من الحنان :

- ميشا عزيزي ، أفهم أنك مرتبك للغاية ، وأن هناك العديد
من الأسئلة فى رأسك ، وأعدك ان أجيب عليها كلها بمجرد
أن نغادر هذا المكان لمكان أكثر أماناً ، والآن هيا بنا .

قلت بامتعاض :

- حسنا ، لنذهب .

ما ان فتحت (كارنيليان) الباب حتى وجدت نفسي فيما يشبه
الحديقة .
قالت كارنيليان :

- انتظرني هنا ولا تذهب لأى مكان ، سأحضر وسيلة نقلنا
وأعود سريعاً .

أخذت أتأمل الحديقة ، والتي لم تكن أشجارها كأي نوع من الأشجار
التي رأيتها في (أوقايا) على الإطلاق ، فقد كانت تنمو جذوعها على
محيط دائرة ، في شكل أقواس من أسفل إلى أعلى وتكون كل
مجموعه منها فيما بينها شجرة عملاقة تشبه اليقطينة ، ونهاية
الجذوع ترتبط معا لتكون سطح مستوي لم أستطع رؤيته بالطبع ،
ولكن كانت تتدلى منه فروع طويلة تصل حتى الأرض ، و تحمل
الفروع أوراق راحية الشكل بألوان مختلفة وزاهية ، والجذوع
نفسها مغطاه بزهور بيضاء صغيرة تشبه الياسمين .

اقتربت من احدى الأشجار وهممت بقطف احدى الزهور ، لكن فجأة
قفز في وجهي كائناً صغيراً يشبه كثيراً الدعسوقة ، ولكنه في حجم
كف اليد ، ذو أرجل طويلة زرقاء وأجنحة مخططة بالعرض
باللونين الأبيض والأزرق الفاتح وله عيون كبيره زرقاء اللون .

فزعت بشدة وسقطت على الأرض، وعندما نهضت وجدت العشرات
من الدعاسيق أمامي ، توقعت أن تهاجمني لكنها لم تفعل ، ظلت
فقط تحقق بي باهتمام ، لذا فقد تشجعت وأخذت اقترب منها بحذر
، حتى قفز أحدهم وجلس في كف يدي ، وأخذ يقفز لأعلى ولأسفل .

- أهلا يا صديقي, أظن أنك تحبني أليس كذلك ؟

استمر في القفز وكان بادياً عليه السعادة .

- ابتسمت وقلت : سأعتبر هذه نعم اذا .

فجأة شعرت بالأرض تهتز تحت قدمي ، وبدأت الدعاسيق مفزوعة واختفت سريعا بين جذوع الأشجار .

أخذت الهزات تزداد قوة حتى أسقطتني أرضا ، وشعرت بوقع أقدام ضخمة تقترب مني ، ثم توقفت الهزات وعاد الوضع لطبيعته ، وسمعت صوتاً خلفي يقول :

- اذا أنت هو البشري المسبب لكل هذه المتاعب ؟؟

نظرت خلفي فوجدت مخلوقاً عملاقاً يبلغ طوله حوالي أربعة أمتار برأس تنين وجسد حيه يبرز من منتصفه جناحان كأجنحة الخفافيش ، والجسد كله من الرأس للذيل مغطى بالفشور ذات اللون الأحمر الداكن ، ونزل من فوق ظهره شخصاً يبلغ طوله حوالي مترين ، بهيئة تشبه كثيرا هيئة البشر ولكن كان له جناحان كبيران كأجنحة الخفافيش أيضاً بنفس لون جلده ، والذي كان شاحباً للغاية مقارنة بالبشر ، ولديه عيون كبيرة رمادية اللون بالكامل ومسحوبة ، وشعر طويل أبيض اللون ، وأذنان صغيرتان دائريتان ، وكان عاري الصدر ، ويرتدى ما يشبه البنطال .

حاولت أن أستجمع قواي وقلت له :

- إذا هذه هي هيئة (الساردي) الحقيقية ؟!

أخذ يضحك بقوة وبصوتٍ عالٍ ثم قال :

- الساردي ؟

ثم اقترب مني وأخذ ينظر إلي باحتقار وقال والغضب بادياً على وجهه :

- الساردي ما هم إلا مجموعة من الحمقى الودودين ، بينما أنا ، أنا نهايتك يا فتى .

جحظت عيناى وفزعت بشدة وبدأت أتصبب عرقا .

أقترب مني والشرر يتطاير من عينيه حتى لم يفصل بيننا سوى بضعة سنتيمترات و أكمل حديثه قائلاً :

- ليس لديك فكرة عما سأفعله بك،وبعزيتك (كارنيليان) بالطبع .

ثم وضع يديه حول رقبتى ووجدتني معلق في الهواء , أصارع للتنفس ، وهو ينظر لي و يبتسم بتشفٍ .

- ضعه أرضاً يا (أجيرا) فمشكلتك معنا وليست مع البشري .

نظر(أجيرا) خلفه وقال :

- وماذا سيحدث إذا لم أضعه أرضاً ؟ ، عزيزتى (كارنيليان)
أنتِ تعرفين نتيجة هذا النزال من قبل بدايته ، خاصة مع
عدم وجود (ديتاريا) ووجود حيواني الأليف معي .
وأكمل بسخرية :

- امممم ذكرينى مجدداً أين اختفى ؟ آه تذكرت لقد

وقبل أن ينهي جملته ، أخذت الريح تعصف بشده وظهر طائر
عملاقاً أبيض اللون ، بجسد كجسد النسر ووجه كوجه البومة يعلوه
قرنان طويلان مدبان من العاج ، وقف الطائر مباشرة أمام
(أجيرا) ونزل من على ظهره رجلاً مجنحاً ، تشبه هيئته هيئة
(أجيرا) كثيراً ، لكن عينيه زرقاء وجسده حنطي اللون ويبدو بالغ
القوة والوسامة مقارنة بأجيرا ، وقال :
- لم أذهب لأى مكان يا (أجيرا) ، ولن أذهب طالما بيننا حساب
قديم يحتاج للتسوية .

- ظهر الفرع والتوتر الشديدين على (أجيرا) وألقاني أرضاً قائلا :

- ولكن كيف هذا ، لقد قتلتك (ميرتا) !!

مد (ديتاريا) يده اليمنى أمامه ناحية (أجيرا) ورفعها لأعلى فارتفع
(أجيرا) في الهواء ، ثم ضم (ديتاريا) قبضته ، فبدأ (أجيرا)
بالاختناق والتلوي .

- ديتاريا : المرة القادمة ، عندما تريد أن تتأكد من انتهاء أمر بشكل صحيح ، أنه بنفسك .

اقتربت (كارنيليان)مني وساعدتني على النهوض ، ثم نظرت ناحية (ديتاريا) وقالت :

- (ديتاريا) ، هيا لابد أن نذهب الآن .

ألقى (ديتاريا) ب (أجيرا) أرضاً بقوة شديدة تسببت بتصدع في الأرض مكان سقوطه وقال بغضب :

- سأعود وسأجعلك تندم أشد الندم على ما فعلت .

(7)

على ظهر الطائر العملاق لم ينبس أحدا ببنت شفقة ، كنت مصدوماً للغاية مما حدث ، و (كارنيليان) كان يبدو عليها القلق والاضطراب ، بينما بدا (ديتاريا) غاضباً .

بعد حوالي خمس دقائق ، استقر الطائر على ما يشبه السحابة الكبيرة ، ثم هبط من فوق ظهره (ديتاريا) و (كارنيليان).

نظر (ديتاريا) ناحيتي وقال بلهجة أمره لا تخلو من السخرية :

- هل تحتاج لمن يحملك أيها المدلل ، هيا انزل .

ساعدتنى (كارنيليان) على النزول قائلة :

- لا تخف يا عزيزي ، تستطيع المشي على هذه السحابة ، انها كالأرض تماماً بالنسبة لك .

ثم نظرت له بلوم وقالت :

- لا تنفس غضبك عليه ، فلا ذنب له فيما يحدث .

رد بغضب :

- انك محقه ، يجب أن أنفسه عليكي ، فكل ما يحدث هو نتيجة لعنادك واتباعك لعواطفك الخرقاء .

اغرورقت عيناها بالدموع وقالت بصوت خفيض :

- أنت تعرف أنني اضطررت لهذا ، فقد كان على وشك الموت.

اقترب منها وقال بنبرة هادئة تدل على اهتمامه بأمرها :

- تعلمين جيداً أنني أيضاً أهتم لأمره ، ولكن هناك حدود لما نستطيع فعله للمساعدة ، وهذا بالتأكيد لا يتضمن خداع (الآيبس) والخروج من البوابة ودخول عالم البشر ، هل تعلمين كم من القوانين اخترقتي ، وكم من المشاكل وضعتنا بها نتيجة لتصرفاتك الغير مسنولة ؟

مسحت دموعها وقالت بإصرار :

- نعم ، أعلم جيداً ولكن لو عاد بي الزمن كنت سأفعل نفس ما فعلت مرارا وتكرار، اذا كان هذا يعنى انقاذ حياة ميشا ، وبالمناسبة انت لست مضطراً للبقاء ، يمكنك الرحيل وقتما تشاء .

ثم اتجهت ناحيتي وقالت :

- هيا يا ميشا ، دعنا نذهب .

استوقفها (ديتاريا) وقال بهدوء :

- (كارنيليان) ، حبيبتي تعلمين جيداً أنني لن أترككي أبداً ، أنا فقط كنت قلقاً للغاية ، خاصة مع عدم وجودي بجانبك لمساعدتك الفترة الماضية .

أجهشت بالبكاء وقالت :
- بعد ما حدث مع (أجيرا) واختفائك ظننت أنني فقدتك للأبد ،
لذا فقد غامرت وذهبت لأرض البشر ، فلم أكن لأقوى على
فقدك وفقد ميشا فى الوقت نفسه .

احتضنها (ديتاريا) بقوة بين ذراعيه ، وأخذ يجفف دموعها قائلا :
- لا تقلقى يا حبيبتي ، سنصلح كل شيء معا .

ثم قال بتوعد :

- و(أجيرا) سيدفع الثمن غاليا.

كنت أقف مدهوشاً مما يحدث ، من الطيب ؟ من الشرير ؟ بالتأكيد
هذا الـ (أجيرا) شريراً ، ولكن من هي (ميرتا) ، ومن (ديتاريا)
هذا ، هل هو زوج (كارنيليان) ، ولماذا أنقذني ، وبعدها لماذا
وبخني ؟ وأين أنا ؟ وما هي المشاكل التى حدثت لهم بسببي ، وما
دخلني أنا بكل هذا ؟

أخذت المئات من الأسئلة تتدفق في رأسي و شعرت بصداع شديد
وبدأت الرؤية تصبح ضبابية شيئا فشيئا أمام عيني ثم سقطت
مغشيا علي .

عندما أفقت كانت رأسي لا تزال تؤلمني ، فتحت عيني ببطء ،
فوجدت العديد من الكائنات الشبيهة بالدعاسيق ، والتي رأيتها
مسبقا في منزل (كارنيليان) تجلس حولي وتنتظري بفضول ،

اعتدلت في جلستي ونظرت حولي فوجدتني أجلس على أرضية مخملية الملمس، ذات لون وردي هادئ ، وحولى العديد من الأزهار الملقة على الأرض ، والتي رأيتها مسبقا في حديقة (كارنيليان) .

استنتجت أنني داخل أحد الأشجار التي رأيتها سابقا ،

ثم نظرت للدعاسيق وقلت :

- إذا أنتم تعيشون هنا ؟

- هز أحدهم رأسه لأعلى ولأسفل .

فقلت بدهشه :

- هل تستطيع فهمي !

- هز رأسه مجددا بنعم

قلت بحماس :

- رائع ، أنا ميثا من البشر ، وأنت ما اسمك ؟

- لن يستطيع اجابتك عن هذا السؤال .

نظرت خلفي فوجدت (ديتاريا) ، الذي ما إن دخل حتى اندفعت الدعاسيق جميعاً ناحيته وأخذوا فى القفز حول قدميه ، جلس على الأرض وأخذ يبتسم لهم ويقول كلمات لم أفهم منها شيئا، و لكن يبدو أن الدعاسيق كانت سعيدة للغاية مما قال، ثم بعدها بقليل غادرت جميعها لخارج الشجرة !

تقدم نحوي ومد يده قائلاً بلهجه حازمة :

- أنا (ديتاريا) من (الساردي) ، وأنا و(كارنيليان) هنا لحمايتك حتى تعود لموطنك .

مددت يدي بخوف وصافحته .

أكمل قائلًا :

أخبرتني (كارنيليان) أنك كثير الأسئلة ، وأنتك سريع البديهة كذلك ، وأعرف أن لديك العديد والعديد من الأسئلة ، ولكننا مشغولان للغاية الآن ، لذا سنتركك هنا بمأمن حتى نعود لك لاحقاً ، وفي هذه الأثناء يمكنك إستكمال قراءة الكتب ، ستعود بها (البিকা) قريباً ، ولا تنسى إذا احتجت لأي شئ ، فقط تمناه ، ولا تغادر هذه الشجرة مهما حدث .

قلت لنفسى :

لابد أنه يسخر مني مجدداً ، أتمنى ! أين إذا المصباح السحري ؟!
هممت بسؤاله عن البিকা هذه، وعن سبب سخريته مني ولكنه غادر مسرعاً !

بعد قليل عادت الدعاسيق الصغيرة ، تحمل معها حقيبة كبيرة الحجم وضعوها أمامي وغادروا ، عدا الصغير الذي كان يلعب معي سابقاً في حديقة (كارنيليان) والذي ميزته عن الباقيين بسبب عدم تساوي حجم جناحيه فأحدهما أصغر قليلاً من الآخر ، ظل ينظر لي ويشير للحقيبة، لذا فتحتها فوجدت الكتب الثلاث التي أعطتني إياها (كارنيليان) من قبل .

- أها ، إذا أنتم (الكيتا) ؟؟

هز الصغير رأسه بنعم ، ابتسمت له وقلت :

- شكرا يا صديقي .

أخذ يقفز لأعلى ولأسفل ثم ذهب خلف رفاقه .

جلست على الأرض وبدأت أحدث نفسي مجددا :

- حسنا يا ميشا ، يبدو أن لا أحد سيساعدك في فهم الأمور

هنا، لذا ابدأ بمساعدة نفسك ، وحل ما تقوله هذه المخلوقات

، وربما تتوصل لشيء مفيد ، الآن لقد قال لي (ديتاريا) أن

أتمنى ما أريد .

وأكملت بسخريه :

- حسنا أولا أتمنى بعض الطعام ، فأنا أكاد أموت جوعاً .

لم أكد أنهى الجملة حتى ظهرت طاولة تحمل الكثير من الطعام .

(8)

صرخت من الصدمة وقلت :
- ماذا ، هل ظهور طاولات الطعام يأتي نتيجة طلبي لها !
اعتقدت أن هذا حدث نتيجة قوى (كارنيليان) ! هذا رaaaاع
حقا .

والآن لنختبر هذه النظرية ، أمسكت أحد الكتابين اللذين لم اقرؤهما
بعد وقلت أتمنى فهم هذا الكتاب .
بعدها بثوان معدودة بدأ الكتاب يشع بقوة وبدأت النقوش الموجودة
عليه تتحول لكلمات كما حدث في السابق ، انتظرت قليلا حتى كونت
الرموز كلمتين وهما (مخلوقات الساردي).
تناولت الطعام وأنا أقلب في صفحات الكتاب وعندما انتهيت من
القراءة كنت مدهوشا مما قرأت .
وأكملت حديثي لنفسي بصوت عال قائلا :
- هل يعقل أن يكون هذا حقيقياً ! يا للهول ، هذا يفوق قدرتي
على الفهم .

إذا أنا في (مور) في السماء ، والتي يسكنها (الساردي) ، والعديد
من المخلوقات الأخرى التي تساعدكم ليساعدوننا ! و(الساردي)
يولدون من طاقة الأمنيات وإيمان البشر بها، والفارق بينهم وبين
البشر هو أنهم يعمرّون لآلاف السنين ، و مزودون بأجنحة للطيران
و شعرهم أبيض وعيونهم زرقاء لامعة كما في البلورة ! والتي
تمثل تداخل مصير الواحد من البشر مع مصير كائن الساردي الذي

أختير لمساعدته , وذلك باللونين الأبيض ممثلاً البشري والأزرق ممثلاً الساردي , وتبين قوة سطوع أو بهتان كلا اللونين حالة كلا منهما من حيث القوة والضعف .

وأن لكل من كائنات (الساردي) طائراً عملاقاً كالذي أتى بنا إلى هنا وتسمى هذه الطيور ب(الهاري)، وتساعد(الساردي) لقطع المسافات الطويلة ، تماماً كالأحصنة بالنسبة للبشر .
وأن أرض (مور) لها بوابة عملاقة لا يستطيع أحد رؤيتها في السماء إلا أهل (مور) ، ويحرس هذه البوابة ذئبان أبيضان عملاقان يُطلق عليهما (الآيبس) لا يغادروا مكانهم ، ولا يسمحوا بمغادرة (الساردي) ولا بدخول أي كائن آخر ، إلا بأمر من مجلس الحكم والذي يمثل القوة العليا هنا .

وأن التواصل بيننا وبينهم يتم عن طريق البلورات السحريه , التي يستطيعون رؤيتنا من خلالها، والتعاويذ التي يلقونها لمساعدتنا ،
هذا عجيب ! هذا فقط عجيب !!!

عندها عاد صغير ال(كيتا) مرة أخرى ، ربما بسبب صوتي العالي ، وطار حتى وصل لكتفي وجلس عليه.

- حملته برفق فى كف يدي وقلت :
- اذا هل تستطيع محادثتى اذا تمنيت ذلك يا صغيري ؟
 - لم يجبني ، ففهمت أنه لا يعرف
 - حسناً ، يستحق الأمر المحاولة .
 - أغمضت عيني وقلت :
 - أتمنى أن يستطيع هذا الصغير التحدث بلغتي .

نظرت اليه وسألته مجدداً :

- ما هو اسمك يا صغيري ؟

أخذ ينظر لي ولم يقل شيئاً ، فقلت :

- ربما ليست كل الأمنيات قابله للتحقيق اذا .

كان مازال هناك العديد من الأسئلة في رأسي وتوقعت أن أجد اجاباتها في الكتاب الثالث ولكن فضولي دفعني لتجاهل أوامر (ديتاريا) والخروج قليلاً لاستكشاف المكان أولاً ، ثم أعود لقراءة الكتاب بعدها .

ما ان هممت بالخروج حتى ظهرت العديد من مخلوقات (الكيتا) أمامي وكونت باباً بأجسادها ، حاولت أن أتخطاها ولكنها لم تتحرك من مكانها .
قلت بغضب :

- اذا أنا سجين هنا ؟

اقترب صغير الكيتا مني وأخذ يجذبني من ملابسي ، فذهبت معه ، حتى وصلنا عند المكان الذي وضعت به الكتب ، وأخذ يدفع بالكتاب الثالث ناحيتي .

قلت له :

- اذا ، انت تريد مني أن أقرأ الكتاب الثالث ؟

هز رأسه بنعم .

ابتسمت له وقلت :

- حسناً يا صديقي ، حيث أنني سجينكم ، سأفعل ما تريدون ، ولكن بما أننا أصبحنا أصدقاء يجب أن أطلق عليك اسماً ما ، ما رأيك ب (چوكو) ؟

أخذ يقفز لأعلى ولأسفل مظهراً سعادته ، واقترب مني ولامس جبهتي بجبهته ثم ذهب .

قلت لنفسي :

- ربما تكون هذه طريقة (الكيتا) في اظهار حبهم للآخرين ،
والآن أتمنى أن أستطيع قراءة الكتاب الثالث .

حدث ما حدث المرتين السابقتين وظهر على الكتاب كلمتان وهما
(مخلوقات السيتا) .

فتحت الكتاب وبدأت قراءته ، وكان ملخصه كالتالي :
بعد قرون عديدة من اختفاء (إيليف) ظهر (الكأي) مجدداً وحكم
الأرض وعاث فيها فساداً ، وبالطبع بدأت مخلوقات (الساردي) في
الظهور لمحاربته والانتقام منه ، ظلت الحرب قائمة بينهم لقرون
عديدة على الأرض ، وعندما أيقن (الكأي) أن قوته هو وباقي
السحرة لن تكفي لهزيمة (الساردي)، ومع عدم قدرتهم على
اختراق البوابة لعالم (مور) لعدم قدرتهم على رؤيتها رغم قواهم
السحرية ، فقد اختفى مجدداً ولكن قبل اختفائه سخر قوته لخلق
كائنات شريرة ، مهمتها تدمير (الساردي) ونشر الشر والفساد ،
حتى ينتقم من(إيليف)ويدمر حلمه بالثأر ونشر السلام علي الأرض.

ولل(سيتا)أشكال تشبه (الساردي) باستثناء لون العيون والجلد
ولكنهم أكثر خبثاً وأقل جمالاً ، و يستمدون قوتهم من الظلام القابع
في نفوس البشر، وتتفاوت قوتهم العضلية، كما البشر، ولكل منهم
حيوانه الأليف ، الذي يشبه الكائن الذي ظهر مع (أجيرا)، وتُسمى
تلك الكائنات بال (زينو) .

وعلى عكس (الساردي) الذين يتقيدون بقوانين عالمهم ويساعدون
البشر في حدود معينة ، وبطرق معينة ،ف(السيتا) لا قوانين
تحكمهم , ولا يجمعهم شئ سوى نشر الشر والفساد .

عندما انتهيت من قراءة الكتاب ، كنت قد توصلت لإجابات معظم أسألتني ، ولكن كان الفضول يقتلني لأخرج من هذه الشجرة وأرى أرض (مور) المعلقة في السماء .

ناديت على (چوكو) فأتى ووقف أمامي ، حملته في كف يدي وقلت :
- (چوكو) هل تستطيع مساعدتي بشئ ما ؟
هز رأسه بنعم .

- أريد أن أخرج من هنا ، هل يمكنك مساعدتي بهذا ؟
ظل ينظر لي ولم يجبني ، فقلت بحزن :
- حسناً يا (چوكو) ، شكراً على أي حال .
نظرت إليه فوجدته يتجه لأحد الأغصان وظل ينظر للخارج لبعض اللحظات ، ثم عاد وجذبني من ياقة قميصي ناحية الخارج .

(9)

ما إن خرجت حتى وجدتني في مكان فسيح يحتوي على آلاف الأشجار مثل الشجرة التي كنت بداخلها ، والأرض كانت مغطاة بعشب وردي اللون مخملي الملمس كالذي جلست عليه داخل الشجرة ، وعلى أسطح الأشجار انتشرت طيور (الهاربي) ، كما لو أنها اتخذت من أسطح الأشجار أعشاشاً لها ، توقعت أن تهاجمني لكنها لم تفعل، بل لم تنتبه لوجودي حتى ، استمررت في المشي وأخذت أنظر حولي، فرأيت العديد من البيوت الكبيرة والصغيرة ، والتي كان لها نفس التصميم الخارجي لمنزل (كارنيليان) الذي يغلب عليه اللون الأبيض أيضا ، ولكن يتخلله ألوان أخرى اختلفت من منزل لآخر ، والشرفات مزينة بالأحجار الملونة رائعة الجمال ، والسماء مليئة بالسحب البيضاء التي صنعت مع الخلفية الزرقاء مزيجا يبعث على الشعور بالراحة النفسية ، استمررت في المشي مع (چوكو) مستمتعا كثيرا بما أرى ، حتي وصلت إلى جدول صغير يسري بداخله سائلاً متلألاً باللون الفضي ، كان أشبه بالفضة المذابة أكثر منها بالماء .

اعتراني الفضول لأعرف مصدره ، فتبعت الجدول حتى وصلت إلى جبل هائل الحجم مغطى تماماً بالزهور البيضاء الصغيرة ، ويوجد به العديد من التجاويف التي يخرج منها هذا السائل ويمشي في جداول صغيرة في اتجاهات مختلفة .

- اذا ، هل أعجبك عالمنا ؟

نظرت خلفي فوجدت جنية شديدة الجمال ذات عيون زرقاء واسعة ,
وشفاة صغيرة وردية اللون , وأنف مستدق وشعر أبيض طويل يصل
حتى ركبتيهما , ترتدي رداءً طويلاً أبيض اللون يبدو من شدة
لمعانه وكأنه صنع من النجوم , ولها جناحان رقيقان كأجنحة
الفرشات .

- أسنتج من الدهشة البادية على وجهك أنك لم ترى هيئة
(الساردي) الحقيقية من قبل ؟
قلت لها :

- رأيت (ديتاريا) فقط , لكن لم أرى (كارنيليان) .

ابتسمت وقالت : مؤكد سترأها , على أي حال أنا (فيولا) شقيقة
(كارنيليان) الصغرى , أخبرتني (كارنيليان) أنك ستحاول الخروج
من المخبأ لذا كلفتني بمراقبتك حتى تعود .

قلت بتوتر :

- أنا في غاية الأسف , لكني مللت المخبأ واعترااني الفضول
لرؤية عالمكم , خاصة بعدما عرفت الكثير عنه من الكتب .

- إذا هل وجدت اجابات لكل أسألتك ؟

- ليس لكلها , ما زالت هناك بعض علامات الاستفهام .

- مثل ماذا ؟

- مثل هذا الجبل الذي يخرج منه هذا السائل ، لا يبدو كالماء علي الإطلاق !
- انت محق ، انه ليس بماء انه الآرا.
- اها ، اذا هذا هو غذانكم ؟
- نعم .
- ولكن لماذا يخرج من الجبل ؟
- لأنه في هذا الجبل يوجد مصدر بقاننا ، ومنبع الآرا الذي يغذي أرضنا ويمد كل ما عليها بالحياة ، بداخل هذا الجبل توجد (البلورة الأم) .
- قلت بدهشه : هذا رائع للغاية .
- نعم انه كذلك ، والفضل في هذا يعود للبشر ، فطالما أنهم يؤمنون بالخير بداخلهم ، ويؤمنون بقوة الأمنيات ، سنظل بخير وسنظل نساعدهم .
- إذا،استنتج من هذا أن العلاقة بيننا وبينكم علاقة تبادل منفعة ، نحن نؤمن بقدرتكم على تحقيق أحلامنا ، وهذا يُنتج طاقة الآرا التي تتغذون عليها ، فتساعدوننا في المقابل .
- اممم ليس تماما ، لا داعى لعلمكم بوجودنا في الأساس ، يكفي إيمانكم بأحلامكم ، و بالخير في داخلكم مهما قست الحياة ، وأن الغد سيكون أفضل مهما بدا هذا مستحيلاً ، هذا الإيمان هو مصدر قوة (البلورة الأم) وبالتالي مصدر قوتنا .

- هذا غريب حقاً، لكنه مدهش في الوقت ذاته .
- بالفعل , انه كذلك .
- وأين نحن بالتحديد في (مور) ؟
- هذا البستان الضخم يسمى (مركز مور) لوجود جبل الآرا الذى يحوي (البلورة الأم) به ، ومنه كما رأيت تمتد جداول صغيرة تمر بكل المنازل حتي يحصل الجميع على الغذاء ، وهو مكان للتأمل أيضا وقضاء وقت الفراغ وعادة ما يكون مكتظاً ب(الساردي) ، لكنه فارغاً اليوم ، نظراً لاقامة اجتماع لجميع أفراد الساردي البالغين في القصر الملكي لمناقشة الفوضى التي حدثت مؤخراً .
- ولكن لم ستخبأني (كارنيليان) في مكان كثير الازدحام كهذا المكان ؟
- لقد سألتها نفس السؤال ، وأجابتنى بأنه لشدة ازدحام هذا المكان ، لن يفكر(السيتا) أنك ستختبأ فيه ، وهو حالياً فارغاً من الساردي ، باستثنائي بالطبع ، لذا فهو أكثر الأماكن أماناً حالياً .
- قلت بحرج :
- ولكن لم أتت بي (كارنيليان) إلى هنا ، لم لم تتركني لأموت مع (فلين) !
- تنهدت (فيولا) وقالت :

- لكي أجيبك عن هذا السؤال يجب أولا ان تفهم طبيعة عملنا ، عند بلوغ الساردي تقوم البلورة الأم باختيار البشري الذي سيرتبط مصيره بمصير الساردي، ويسمى البشري في هذه الحالة ب(الرفيق) ، ومنذ اختارتك البلورة ليرتبط مصيرك أنت و(كارنيليان) لاحظ الجميع شدة تعلقها بك ، حتى أنها توقفت عن الخروج مع حبيبها (ديتاريا) وقضاء معظم الوقت معه كما اعتادت وظلت معظم الوقت تحقق بالبلورة لتطمئن أنك بخير، حتي وهي مع (ديتاريا) تظل تحملق في البلورة معظم الوقت .

- ولكن وفقا لما قلته للتو أليس هذا هو عملكم ، التأكد أن رفيق كل منكم بخير طوال الوقت؟

- لا، نحن نساعد فقط علي تحقيق الأحلام والأمنيات ، وهناك أيضا حدود للمساعدات التي نقوم بها ، فنحن لا نستطيع تغيير مصائرهم بتدخلنا ، نحن فقط نساعد الأخيار الذين يريدون مساعدة أنفسهم علي سبيل المثال إذا كنت في طريق مليء بالصعاب يمكننا مساعدتك في تذليل بعضها طالما أنك تعمل وتجتهد ، أو إذا كانت لك أمنية أو حلم ظللت تعمل كثيرا من أجله سنساعدك في الوصول اليه ، ولكن في النهاية الموضوع كله متوقف عليك وعلى اختياراتك ، ولكن في حالتك كانت (كارنيليان) كثيرة التدخل أكثر مما ينبغي للتأكد من أنك دائما بخير .

- وكيف هذا ؟

- أتذكر عندما أخبرك السيد (جيمس) بالذهاب والعمل عند الطبيب (رابس) ؟
- نعم ، بالطبع أتذكر .
- في الواقع كان السيد (جيمس) سيرسل (فيرجس) ، لكن (كارنيليان) تدخلت في عقله وباستخدام السحر جعلته يفكر بارسالك بدلاً منه ، رغم أن هذا غير مسموح ولكنها فعلته ، لتساعدك على الخروج من الملجأ والابتعاد عن المشاكل ، وكثيراً ما فكر (فيرجس) في إيذائك ، لكنها كانت دائماً تبقى منشغلاً عنك بشئ ما ، لذا فهي تحمل نفسها مسئولية ما حدث لك ول (فلين) ذلك اليوم .
- أنا لا افهم شيئاً !
- حسناً ، كما قرأت في الكتب عن (السيثا) ، فهؤلاء الملاعين يحاولون الاستيلاء علي عالمنا حتى يصلوا للبلورة الأم لأنها كما أخبرتك سابقاً مصدر هائل للطاقة وإذا وضعوا أيديهم عليها ستصبح قوتهم هائلة ، و سيستخدونها لقتل (الساردي) والتحكم في مصائر البشر ، لذا فهم يحاولون دائماً التسلل عبر بوابة مور للوصول لجبل الآرا ، وللأسف بطريقة ما استطاع بعضهم الدخول والتخفي في صورة الساردي، ووصلوا لجبل الآرا ، لكن لحسن الحظ كانت (كارنيليان) مع (ديتاريا) عند الجبل ذلك اليوم، و(ديتاريا) يُعد من أقوى وأذكى الساردي في (مور) ، وهو قائد الجيش ومن أعضاء مجلس الحكم ، و(كارنيليان) كانت مساعدته

في المجلس قبل أن يصبحا حبيبين ، على أي حال ، أثناء جلوسهما عند الجبل أحسا بشيء غريب يحدث داخله وأن سريان الآرا بدأ يضعف ، لذا فقد دخلا الجبل من ممر سري ووصلا للبلورة الأم وعندها وجدا بعض الأفراد من السيتا ، هاجموهم بضراوة واستطاعا قتل معظمهم ، لكن فر منهم اثنين هما (أجيرا) و (ميرتا) .

ظننا بعدها أنهما قد هربا من مور ولكن اتضح غير ذلك ، فبعدها ببضعة أيام كانت (كارنيليان) على موعد مع (ديتاريا) وعندما أوشكت على الوصول للمكان الذي انتظرها به ، رآته كما لو كان معلقا في الهواء خائر القوى تحت تأثير تعويذة ما كان يلقيها (أجيرا) ، و(ميرتا) تطعنه بسكين في صدره ، صرخت فيهم وطارت لمساعدته ، لكنهم ما ان رأوها حتى اختفوا ثلاثتهم .

بعدها ظلت (كارنيليان) في انتظار (ديتاريا) وكانت حزينة للغاية ، لدرجة أنها توقفت عن النظر للبلورة وتفقد أحوالك ، لكن عندما لم يعد استسلمت لفكرة أنه قد قُتل ، لذا عادت لمتابعة أحوالك مجددا وفي هذه الاثناء أخذ (أجيرا) يظهر ل (فيرجس) في أحلامه ويقتعه بضرورة قتلك حتي يعود أقوى من في الملجأ مجددا ، وأخذ يُغذي غضبه وكرهه لك ، حتي هاجمك أنت و(فلين) بنية قتلكما ، وللأسف عندما علمت (كارنيليان) بكل هذا كان الوقت قد تأخر وكنت بالفعل مع (فلين) في المركب ، لذا لم يكن أمامها من خيار سوى التسلل عبر البوابة واحضارك هنا لمداداتك .

- وكيف استطاعت العبور من (الآيبس) ؟؟

- ل(كارنيليان) مكانة كبيرة عند مجلس الحكم كمساعدة ل (ديتاريا)، وأيضا لذكائها وخبرتها، وبالطبع بعد مساعدتها ل(ديتاريا) في القضاء على الدخلاء من السيتا ،أصبحت أبطالا بالنسبة للساردي ،لذا فقد عهدوا اليها بمسئولية قيادة الجيش وايجاد (أجيرا) و(ميرتا) بعد غياب (ديتاريا) ، لذا فقد استغلت سلطتها وذهبت للآيبس وأخبرتهم عن مكان مزيف ليذهبوا ويقتفوا أثر (أجيرا) و(ميرتا) به مع بعض الجنود، وساعدتها أنا في فتح البوابة باستخدام قوانا وذهبت وعادت بك سريعا قبل عودة (الآيبس) .

قلت لها بأسف :

- اذا أنتِ أيضاً في مشكلة بسببي .
- لا عليك ، أنت شخص طيب ، كنت أراقبك مع (كارنيليان) في بعض الأحيان .
- أليس لديك رفيق ؟
- لا أنا لم أصل سن البلوغ بعد .
- انتِ أيضا لم تصلي الثامنة عشر بعد ؟!

ضحكت بشدة حتي أدمعت عيناها وقالت :

- سن البلوغ عند (الساردي) هو مائة وخمسون عاما ، وأنا عمري مائه وأربعون عاما فقط .

- يا للهول ، اذا ما هو متوسط أعماركم ؟
- من خمسة إلى ستة آلاف عام .
- يا إلهي ، هذا كثير حقاً ، اذا يكون لكل منكم أكثر من رفيق على مدار حياته ؟
- نعم ، بعد موت الرفيق يذهب الساردي للبلورة الأم لتحدد من سيكون رفيقه الجديد .
- وكم تبلغ (كارنيليان) من العمر اذا ؟
- تبلغ حوالي ألف وسبعمائة عام .
- اذا لابد أنه كان لها العديد من الرفاق من قبل ؟
- نعم ، هذا صحيح .
- وهل كانت تعلقها بهم شديد القوة كتعلقها بي ؟
- لا على الاطلاق .
- هل تعرفين ما هو سر تعلقها بي اذا ؟
- لا ، رغم أنني حاولت كثيراً سؤالها عن هذا الأمر ، لكنها كانت دائماً تتهرب من الإجابة ، وتقول أنك فتى طيب وتستحق المساعدة ، لكن كنت دوماً أشعر أن هناك المزيد الذي تخفيه .
- ولكن لماذا لم تبقى على الأرض لمساعدتي ، ثم تعود لمور بعدها ، ألم يكن هذا ليجنبها الكثير من العناء ؟
- لا ، لأن قوى الساردي السحرية تعمل في مور فقط واذا خرجوا منها سريعاً ما تضعف هذه القوى وتزول في النهاية ، لأن مصدرها هو الآرا و مع عدم وجود الآرا يموت الساردي .

قلت بحزن :

- لابد أن (كارنيليان) قد عانت كثيراً بسببي .

- نعم ، انها تحبك كثيراً .

وأكملت ضاحكة :

- لدرجة أن (ديتاريا) يغار منك كثيراً .

- الآن فهمت لماذا كان ينظر إلي شزراً عندما أتينا إلى هنا ، وهو محق نوعاً ما ، وكنت غالباً لأفعل المثل لو كنت مكانه ، ولكن لم تخبريني كيف نجا (ديتاريا) من (أجيرا) ؟

- بعدما أتت بك (كارنيليان) إلى منزلنا ، وأثناء مداواتنا لك ، طرق الباب شخص ما، وعندما فتحت الباب وجدته (ديتاريا) ، كان يبدو عليه الاعياء الشديد وما ان دخل حتى سقط مغشياً عليه ، بعدها أحضرنا له الآرا وبعد قليل عاد اليه وعيه ، واستعاد القليل من قوته ، وبدأ يقص علينا ما حدث .

(10)

- أرى أنك و (فيولا) أصبحتهم أصدقاء.
- نظرنا خلفنا فوجدنا (كارنيليان) .
ردت (فيولا) :
- نعم ، إن ميشا شخص لطيف للغاية ، ولكن لم تأخرتي كل هذا الوقت وأين (ديتاريا) ؟
- لقد كنت في الاجتماع ، و(ديتاريا) ذهب مع بعض الجنود للبحث عن (أجيرا) و(ميرتا)، والآن كفانا أسئلة و هيا نعد للمنزل .
اقتربت من (كارنيليان) واحتضنتها قائلاً :
- شكرا على كل شيء ، أنا مدين لك بحياتي .
ربتت على كتفي وقالت :
- هذا واجبي يا عزيزي ، وسأظل أحملك مهما حدث ، والآن هيا لنعد للمنزل فأنا متعبة للغاية وأود أن أرتاح قليلا .
- وفي منزل (كارنيليان) وبعد أن أخذت قسطاً من الراحة ، استيقظت وتناولت الطعام ثم خرجت إلى الحديقة لأتمشى قليلاً حتى وصلت

إلى جدول الآرا الذي يمر بالحديقة ووجدت عنده امرأة تنظر في الاتجاه الآخر .

- كارنيليان ؟

انتبهت لي واستدارت لأجد نفسي أمام امرأة بالغة الحسن ، ذات عيين سوداوين متلألأتين وشفاه مكتنزة وأنف رقيق ، وكانت ترتدي ثوبا قرمزي اللون بلا أكمام يلتف حول جسدها بنعومة و يصل حتى الأرض ، وحول عنقها قلادة ذهبية زادت جديدها جمالاً على جمال ، وشعرها البني معقوصاً خلف رأسها بإهمال ، كانت بارعة الحسن لدرجة أفقدتني القدرة على النطق وظللت أنظر لها كالمجنوب .

نظرت إلي وقالت :

- إذا انت ميشا أليس كذلك ؟

قلت بتلعثم :

- هل...هل تعرفيني ؟

اقتربت مني بدلال وقالت بنعومة :

- بالطبع أنا أعرفك ، ولكن لأصدقك القول أنت أوسم بكثير مما توقعت .

شعرت بخجل وتوتر شديدتين ونظرت إلى الأرض .

- ميشا ، ميشا أين أنت ؟

استدريت تجاه مصدر الصوت فوجدت (كارنيليان) قادمة نحوي .

- ما الذي تفعله هنا بمفردك ؟

- أنا لست بمفردتي ، هذه الفتاة

- واستدرت وأنا أكمل حديثي فلم أجدها .
- عن ماذا تبحث ؟
 - عن الفتاه ، التي كانت تحدثني منذ قليل .
 - أي فتاه ؟
 - الفتاه ، ذات الرداء القرمزي .
 - لا أعرف عن ماذا تتحدث ، عندما أتيت إلى هنا وجدتك تقف بمفردك تنظر إلي الجدول وتتحدث إلي نفسك .
 - قلت بحيره شديده وأنا أتلفت حولي يمينا ويسارا :
 - لا ، لقد كنت أتحدث إليها ، وأخذت أصف الفتاه لها .
 - لا أدري يا عزيزي ، هذا الوصف ينطبق علي معظم اناث الساردي اذا تحولوا للهيئة البشرية ، ولكن ليس من المفترض أن يعرف الساردي بوجودك لأن هذا سيعرضك حياتك للخطر ، على أي حال ، كنت أبحث عنك لأن هناك موضوعا مهماً يجب أن نتحدث عنه .
 - أنتِ تعنين عودتي إلى الأرض ، أليس كذلك ؟
- تنهدت وقالت :
- نعم ، يجب أن أعيدك قبل أن يكتشف مجلس الحكم وجودك ، ولكن أولا هناك شيء أريد اخبارك به ، سر لم أخبره لأحد من قبل ، تعال معي .

بعدها أمسكت (كارنيليان) يدي وأخذت تردد بعض الكلمات فوجدت نفسي في مكتبة تحوي الكثير و الكثير من الكتب غير تلك الموجودة بمنزل (كارنيليان) ، وفي المنتصف كان يوجد منضده نُقش عليها رموز غريبة تشبه الرموز التي كانت على الكتب .

نظرت (كارنيليان) إلي وقالت لا تخف مهما حدث لن أدع مكروها يصيبك ، ثم أغضت عينيها وبدأ ترتيل بعض الكلمات بلغة لم أفهمها وبعد دقائق توقفت وفتحت عيناها لأجدهما تشعان بقوة ، لدرجة أنني لم أستطع النظر إليها مباشرة ، ثم نظرت إلى النقوش على الطاولة فتوهجت و بدأت الطاولة في الغوص لأسفل مختربة الأرض ، حتى غاصت تماما وظهر مكانها سلم يمتد لأسفل .
عادتا عينا (كارنيليان) لطبيعتيهما وكانت لا تزال ممسكة بيدي فجذبتني ونزلنا إلى أسفل .

كان المكان مظلماً للغاية ولكن بدا أنها تحفظه عن ظهر قلب من الثبات الذي ظهر عليها ، وكان يبدو كالنفق حيث أنني شعرت بضيقه لأن (كارنيليان) اضطرت للمشي أمامي به ، نظراً لأن عرضه لم يتسع لكلانا ، وبعد المشي حوالي نصف ساعة وجدنتني في كهف قديم ، وبدا من التضاريس حولي أنني على الأرض تسائلت بحيرة :

- هل نحن على الأرض ؟

- نعم .

قلت بدهشه :

- ولكن كيف هذا ، منذ نصف ساعة كنا في (مور) ، كيف

وصلنا للأرض بهذه السرعة !

قالت :

- هذه بوابة سحرية تصل بين عالمينا ، وسأقص عليك كيف

وصلت اليها وما علاقة هذا بك .

(11)

حدث هذا منذ حوالي أربعة عقود , أتذكر هذا اليوم جيداً ، كان أبي متوتراً للغاية علي غير طبيعته الهادئة الرزينة ، وغادر المنزل سريعاً دون توديعنا كالعادة ، حاولت مراراً سؤاله عما يحدث معه ، لكنه كان دائماً يتهرب من الإجابة ، حتى دخلت عليه المكتب ذات يوم ووجدته يحدث نفسه .

وقتها ألححت عليه حتى وافق علي اخباري بما يحدث معه ، والذي كان حدثاً فريداً من نوعه ، فقد أخبرني أنه كان هناك كاهناً هندياً أثناء بحثه عن الإله في المناطق النائية والكهوف ولمعرفته بالسحر فقد وجد بوابه غريبة ، فتحها باستخدام بعض التعاويذ وأخذ يمشي فيها ، ظنا منه أنها الطريق إلى السماء ، والتي وصل منها لمور ، ولحسن حظه فقد قادته قدماه إلى حديقة منزلنا وعندما رأى أبي ظنه أحد الملائكة وظن أنه في الجنة ، ولخبرة أبي الطويلة في اللغات فقد استطاع التواصل معه وأحضره إلى منزلنا ، وأخبره كل شيء عن (مور) بشرط أن يريه هذه البوابة وأن يغلقها سويًا ، وبعدها يعود الكاهن إلى الأرض وألا يخبر أحداً مطلقاً عن (مور) وينسى تماماً ما رآه، خاصة بعد تحذير أبي له بأن وجود أي بشري في (مور) سيعرض حياته للخطر لأن (الآيبس) حتماً سيفتكون به وأن وجود (مور) يجب أن يبقى سرّاً لمصلحة الجميع.

فعل الرجل ما أخبره به أبي ، أو هكذا ظن أبي عندما عاد الكاهن إلى الأرض واستقرت الأمور بعدها لسنوات .

وظلت الأمور طبيعية ، حتى بعد هذه الحادثة بخمسة عشر عاماً , ففي احدى الليالي وجد أبي من يطرق الباب بشدة وعندما فتح وجده الكاهن الهندي ، كان يبدو في حالة مزرية وظل يتلفت يمينه ويساره وهو يتكلم مع أبي ، وأخبره أنه أخطأ خطأ شنيعاً ، فمنذ بضعة أسابيع أحس أن حياته قاربت على الانتهاء ، لذا فقد بدء في تدوين كل شيء عن البوابة من حيث موقعها وكيفية فتحها للوصول إلى (مور) ، والبلورة المركزية وكم الطاقة الهائل الذي يكمن بها في كتاب ، وخبأ هذا الكتاب في أحد الكهوف ، وبعدها بفترة شفي من علته واسترجع قواه ، وذهب للمكان الذي خبأ فيه الكتاب ليأخذه ، لكنه لم يجده ، ظل يبحث عنه لكن بلا فائدة ، لذا أتى لأبي ليخبره بما حدث ويعتذر منه , و يحذره بأن أسرارنا لم تعد محمية وأنها ربما تقع بيد شخص شرير يسوء استخدامها ، وأن وجود (مور) لم يعد سرا بالنسبة للبشر بعد الآن.

وقع هذا الخبر على أبي وقع الصاعقة ، ولم يعرف ما الذي يجب فعله ، فكر في الذهاب لمجلس الحكم واخبارهم بما حدث لكنهم حتما سيعاقبونه لكونه لم يخبرهم عن الكاهن الهندي منذ بادئ الأمر ، لذا فقد فكر في استخدام خبرته في السحر لتقفي أثر الكتاب ، ولهول المفاجئة فقد وجد أن من أخدوه هم (السيता) وليس البشر ، صُقع أبي من هذا الخبر ، فمنذ خلق (السيता) وهم يحاولون اختراق البوابة لعالم مور ، لكنهم لم يتمكنوا من فعل هذا من قبل ، ولكن مع وجود ذلك الكتاب في حوزتهم ، ربما يتغير كل شيء .

أخبر أبي الكاهن أن يعود للأرض ويحاول حماية البوابة ، حتي يفكر في طريقة لحل هذه المشكلة .

بعدها ظل أبي في مكتبه لأسابيع طويلة يبحث بين الكتب وتوقف عن الذهاب للعمل ، وكان نادراً ما يخرج لتناول الطعام ، ثم يعود مجدداً للبحث بين الكتب ، وذات يوم طرقت باب المكتب ودخلت لأطمئن عليه ، فوجدته يحدث نفسه بصوت عال ويقول ، هذا خطئي ، هذا خطئي ، اقتربت منه وربتت على كتفه ، فنظر إلي وقال :

- (كارنيليان) عزيزتي أرجوكِ ساعديني يجب أن أصلح الأمور قبل فوات الأوان .

وبعدها أخبرني بكل ما حدث ، فزعت بشدة مما قال ولكن حاولت التظاهر بالثبات وأخبرته أن كل شيء سيكون بخير، وأفتعته بالذهاب إلى فراشه لينال قسطاً من الراحة بينما أفكر في الحل .

بالطبع قض الأمر مضجعي وكان قلقي على أبي ، أكبر من قلقي على (مور) ، لأن قوانين (الساردي) صارمة للغاية ومن لا يلتزم بها يُعدم فوراً .

ظللت أفكر في الأمر ، حتى قررت أن الذهاب للأرض والبحث عن الكتاب بنفسني سيكون أسلم حل ، بالطبع لم يكن أبي ليوافق على هذا الأمر ، لذا انتظرت حتى حل الظلام وتركت له رسالة بجوار فراشه ثم تسللت إلى الموقع الذي أخبرني أن البوابة تقع به ، وتأكدت أن لا أحد بالجوار ثم بدأت تلاوة التعويذة المخصصة لفتحها ، بعدها بثوان معدودة حدث صدع في الأرض أمامي وأخذ يكبر حتى ظهرت العديد من الدرجات الممتدة للأسفل ، تتبعتها ووجدت ما يشبه النفق فتبعته حتى وصلت إلى الكهف ، توقعت

وجود الكاهن به كما أخبرني أبي ، لكنه كان فارغا ، أخذت أبحث عنه حول الكهف حتي وجدته يبتهل إلى السماء .

عندما رأي فزع للغاية وكان على وشك مقاتلتي ، ولكني هدأته وأخبرته أنني أتيت لمساعدته في العثور على الكتاب وأن أبي هو من أرسلني ، بالطبع لم ير الكاهن (السيثا) من قبل ، فأخذت أخبره بكل ما عرفته عنهم من الكتب التي قرأتها ، لأنه حتى ذلك اليوم لم يسبق لي رؤيتهم قط ، وأخبرته عن بعض التعاويذ التي تستطيع اضعافهم وشل حركتهم ، سألني اذا كان بالإمكان قتلهم ، فأخبرته أن هذا يتطلب كم كبير من الطاقة ، ولا أظن أنني أستطيع قتلهم لصغر سني وقلة خبرتي .

كانت المشكلة الأكبر التي أواجهها هي عدم معرفتي بـ (السيثا) ، فالمواجهات القليلة التي كانت بينهم وبين (الساردي) كانت دائماً على الأرض ، عندما كانوا يبالغون في استخدام قواهم لتحريض البشر على الشر ، كان مجلس الحكم يرسل بعض الجنود الأقوياء من جيش الساردي لقتالهم ، حيث يستدرجونهم إلى أماكن بعيدة عن التجمعات البشرية للحفاظ على وجودنا سرّاً ويقتلوهم، ولكن لم يستطيعوا يوماً تتبعهم للمكان الذي يختبئون فيه وكانت تلك هي النقطة الوحيدة التي يتفوقوا علينا بها ، فهم يعرفون أين نحن ولكن لا يستطيعون الوصول إلينا، بينما نحن لا نعرف أين هم.

عندما أخبرت الكاهن عن هذا الأمر فكر قليلاً ثم قال لابد أنهم قريبين من هنا فمؤكد أن عثورهم على الكتاب لم يكن صدفة .

لكن في نفس الوقت كان الكاهن قد بحث بالفعل عن أي شخص أو أي شيء مثير للريبة حول الكهف ، لكنه لم يجد أي شيء ، لذا فقد استنتج أن مكانهم وإذا كان قريباً فلا بد أنه محمي بالعديد من التعاويذ وغالباً سيكون مخفياً عن أعيننا.

قلت له : ربما ، وربما أستطيع رؤيته ، لذا فقد تركته في الكهف وذهبت للبحث حوله في صورة بشرية بالطبع حتي لا يشك أحد في أمري ، ظلمت أبحث لمدة يومين لكن بلا فائدة ، لذا عدت مجدداً للكهف وأخبرت الكاهن أنني سأعود ل(مور) لأطمئن على أبي وأتزوّد بالطاقة ثم أعود مجدداً في اليوم التالي .

عندما عدت إلى (مور) ، كانت الأوضاع تبدو طبيعية في الطريق إلى البيت ، وما إن وصلت حتى وجدت أبي يجري مسرعاً ناحيتي ويحتضنني مطمئناً على حالي . أخبرته أنني بخير ، ولكنني لم أجد الكتاب بعد، لذا سأرتاح قليلاً وأتزوّد بالآرا ، ثم سأعود للبحث مجدداً في القرى المجاورة للكهف ، ربما أجد شيئاً هناك .

في اليوم التالي عدت للأرض، وظلمت أبحث في كل القرى المجاورة للكهف عن أي شيء غير طبيعي ولكن كانت الأوضاع كلها عادية .

بعد أسبوع من البحث فقدت الأمل في العثور علي مخبأ السيتا ، فقررت اخبار الكاهن أنني سأعود ل(مور) ولن أرجع إلي الأرض مجدداً ، وأن عليه حماية البوابة من ناحيته وأنا سأفعل المثل من ناحيتي حتى نجد حلاً أفضل ، ولكن عندما دخلت الكهف لم أجده ،

جلست في انتظاره طويلاً لكنه لم يعد طوال اليوم ، فبدأت تراودني الشكوك في أن (السيता) ربما يكونوا قد أمسكوا به ، لذا عدت ل(مور) لإخبار أبي بما حدث ولأن طاقتي كانت على وشك النفاد أيضاً .

عندما عدت للبيت وما ان رأيتني (فيولا) حتى أخبرتني أن أبي أخبرها أنه ذهب ليعيدني للمنزل ، شعرت بالضيق الشديد في هذا الوقت ، ولم أعرف ماذا أفعل ، فأبى على الأرض ، وربما يكون في مشكلة ، والكاهن ربما يكون ميتاً أو سيكون كذلك قريباً اذا وقع في أيدي (السيता) ، أخبرت (فيولا) أنني سأخرج لاستنشاق الهواء ولأقطع شكوكها أخبرتها أنني قابلت أبي في طريقي للمنزل ، ولكنه اضطر للسفر لإنهاء بعض الأعمال ، وسيعود في نهاية الأسبوع ، وما ان خرجت من المنزل حتى بدأت دموعي في الإنهمار وشعرت بالعجز الشديد وأخذت أفكر في حل ، حتي قررت في النهاية أن أبقى بقرب البوابة على الأرض فربما يعود أبي أو الكاهن ، أو ربما تأتي (السيता) وهذا كان أكبر مخاوفي ، لكن كان هذا أفضل خيار في ذلك الوقت .

ظللت أمام البوابة حتى الصباح ولم يحدث شيء ، ولكن عند الظهيرة وجدت امرأة في العقد الثالث من العمر تقترب من الكهف ، كانت ذات قوام مشقوق وملامح هادئة رقيقة ، و بدا أنها تبحث عن أحد ، وما ان رأيتني حتى قالت :

- أنتِ (كارنيليان) اليس كذلك ؟

قلت باستغراب : نعم أنا هي ، ولكن كيف عرفتني اسمي ؟

قالت بتوتر :

- لا وقت الآن للشرح ، هيا يجب أن نسرع ، تبعتها بهيئتي البشرية حتى وصلنا إلى منزل صغير، يبعد عن الكهف حوالي ألف متر ويقع على أطراف البلدة المجاورة له ، كان الأثاث متواضعاً للغاية ، ولكنه كان مرتب بطريقة جميلة تشعرك بالهدوء والراحة ، وكان هناك طفل صغير يبلغ حوالي عامين يلعب على الأرض مع رجل أربعيني طيب الملامح ، بدا أنه والده .

عادت المرأة بعدها بقليل و طلبت مني أن أتبعها لأحد الغرف ففعلت ، وعندما دخلت وجدت أبي مستلقيا على فراش صغير ويبدو عليه الانهالك الشديد .

أسرعت تجاهه وأخرجت الآرا من حقيبتني وأعطيتها له ، شرب القتينة بنهم ، وبعدها بدقائق بدا أفضل حالاً ، ثم اعتدل في جلسته وقال :

- عزيزتي (كارنيليان) ، لقد استعدنا الكتاب يا ابنتي أنا والكاهن ، لكن (السيثا) قتلوه ولم استطع انقاذه ، فقد كانوا يغلبونا عدداً وعتاداً ، وأنا أصبت في ظهري وقدمي وبالكاد استطعت الهروب منهم ، ووجدتني هذه الأسرة الكريمة وأحضرتني إلى هنا ، وأخبرت ربة المنزل بما حدث معي ، فكانت شجاعة كفايه لتأتي وتبحث عنك عند الكهف ، رغم خطورة هذا الأمر .

احتضنت المرأة وشكرتها على فعلتها ووعدتها بمكافأة كبيرة بعد أن أعيد أبي إلى مور وأتخلص من الكتاب .

(12)

وفي الطريق إلى (مور) ، أخبرني أبي أنه عندما طالت غيبتني ، قرر أن يأتي إلى الأرض للبحث عني ، ولما وصل إلى الكهف لم يجدني ولم يجد الكاهن كذلك ، لذا فقد استخدم بعض التعاويذ لتقفي أثر الكاهن ، ووجده في منطقة نائية تبعد مسيرة يوم عن الكهف ، ولما وصل وجده يدور حول بحيرة صغيرة ويرتل بعض التعاويذ ، وعندما رأى أبي فرح للغاية وأخبره أنه بينما كان في الكهف منتظرا حضوري ، أحس بتحركات حول الكهف ، فاخترأ حتى يرى ماذا يحدث ، فوجد كائنا غريبا ذا أجنحة يطابق وصفه الوصف الذي أخبرته إياه ، وكان يحمل الكتاب ، فعرف أنه من (السيता) ، وكان يمر بالكهوف تباعا يتلو التعويذة التي تفتح البوابة إلى مور ، ولكن لكثرة الكهوف يبدو أنه قد مل وقرر الرحيل ، فتبعه الكاهن بهدوء مع الحفاظ على مسافة كبيرة بينهما إلى البقعة التي وجده بها أبي ، وأخبر أبي أن كائن السيता وصل للبحيرة ثم اختفى ، لذا كان الكاهن يحاول استخدام بعض التعاويذ لإظهار البوابة التي دخل إليها ، وبعد قليل نظر الكاهن إلى أبي بسعادة وأشار إلى بقعة في منتصف البحيرة وأخبر أبي أن البوابة توجد عندها ، نظر أبي فلم ير أي شيء سوى الماء ، أخبره الكاهن أن يدقق النظر ، لكنه لم يستطع رؤية البوابة الأفقية التي كان الكاهن يصفها ، لذا خمن الكاهن أن البوابة مخفيه بتعاويذ حتى لا يستطيع (السادري) رؤيتها ، لذا فقد حاول فتح البوابة لأبي ، وبعد الكثير من التعاويذ انشق الماء وظهرت العديد من السلالم المؤدية لأسفل ، دخل أبي وخلفه

الكاهن ، وما ان وصلا إلى آخر الدرجات حتى وجدا ممراً حجرياً طويلاً وفي نهايته توجد طريقة طويلة مضاه بالمصابيح ، وعلى جانبيها العديد من الطرقات الأخرى ، كلهم بنفس الشكل ، احتارا أي الطرقات يتبعها ، ولكن في النهاية قررا اتباع الطريقة الرئيسية والتي كانت طويلة للغاية ، ويوجد بها القليل من الحراس اللذين استطاعا افقادهم الوعي بسهولة ، وفي نهاية هذه الطريقة وجدا قاعة كبيرة يوجد بمنتصفها بئر عملاق وأمامه يوجد عرش كبير من الذهب الخالص ، وعلى الجانبين وضعت العديد من الكراسي ، وعلى الحوائط القليل من المصابيح التي أضاءت المكان اضاءة باهتة للغاية ، أخذوا يبحثان عن الكتاب في هذه القاعة فلم يجدها ، وأثار فضولهما الهدوء الغريب الذي طغى على المكان ، لذا فقد أخذوا يتجولان في باقي الأروقة ، حتى سمعا ضجيجاً يأتي من أحدها ، اقتربا من الصوت حتي وصلا إلى احدى الغرف والتي كان بابها موصداً ، فوقفوا أمامه ليسترقا السمع ، وسمعا شخصان يتحدثان ،

قال أحدهما بصوت أجش :

- اذا ، لم تستطع العثور على البوابه إلى (مور) ؟

قال الآخر بصوت بدا مرتعداً :

- لقد بحثت في معظم الكهوف يا سيدي ، ولكن شعرت بوجود بعض البشر قريباً مني ، فأثرت الانسحاب على أن أعود لاحقاً في المساء وأكمل بحثي .

قال الصوت الآخر بتوعد:

- من الأفضل لك أن تجدها ، والا أنت تعرف العواقب ، والآج أيها الأحمق خذ الكتاب وأحفظه جيداً . وبقيتكم هيا أطلعوني بآخر المستجدات .

بعدها سمعا وقع أقدام تقترب من الباب، فاختاباً بعيداً حتى خرج أحد ذكورالسيثا وبحوزته الكتاب ، تبعاه بهدوء حتى ابتعد عن الآخرين ، ثم هجما عليه وأخذ الكاهن الكتاب منه وبدأ في الركض ، و أخذ أبي يكيل له الضربات حتى فقد الوعي ، تمكنا بعدها من الوصول للبوابه دون لفت أي انتباه ولكن ما ان وصلا إلى الأعلى وهم الكاهن بإغلاق البوابة ، حتى رأيا العديد من رجال السيثا يندفعوا نحوهما .

قذف الكاهن بالكتاب لأبي ، وصرخ به أن يذهب سريعاً ، ثم ألقي نفسه داخل البوابة وأغلقها .

أخذ أبي يركض مسرعا ، لكن بعدها بدقائق وجد بعض (السيثا) يلقون بالسهم عليه ، تفادى معظمها ، ولكن أحدها أصابه في قدمه ولم يقو على الحركة ، فأخذ يزحف حتى وصل لشلال ألقي نفسه به ، ظنا منه أن هذا سينهي حياته ولكنه سينقذ (مور) ، عندما يضيع الكتاب وربما لا تجده (السيثا) هذه المرة .

ولكنه استيقظ بعدها ليجد نفسه في منزل العائلة التي أنقذته وأحضرتة إلى منزلها لمداواته .

عندما عدنا ل(مور) ، كان أبي مازال مرهقاً لذا أخبرته أن يذهب ليستريح ، وأنني سأهتم بأمر الكتاب ، ذهبت بعدها للمكتبة وحاولت تدميره، لكن كل محاولاتي بائت بالفشل ، لذا قررت اخفائه ، في البدايه خبأته في المكتبه وسط الكتب ، ولكن خفت أن يقع في يد أحد ويعرف بما حدث ، لذا قررت أن أعود للأرض وأخبأه في منزل الزوجين اللذان ساعدا أبي، لأنني اعتقدت ويالحمق اعتقادي في هذا الوقت أن (السيता) لم يعرفوا بشأنهم .

بدأت عينا (كارنيليان) تدمع وأكملت قائلة :

عندما وصلت لمنزلهم ، كان الوضع فوضوياً والأثاث مبعر في كل مكان وهناك آثار للكثير من الدماء ، تبعتها فوجدت الزوج ملقى على الأرض منحور العنق ، وسمعت صوت أنين خافت يصدر من الغرفة التي كان أبي بها ، دخلتها بسرعة فوجدت ربة المنزل تجلس مرتعدة في احدى زوايا الحجرة وثوبها مغطى بالدماء وتحضن صغيرها ، اقتربت منها وحاولت مساعدتها على النهوض، لكن رأسها كان ينزف بشده ، حاولت ايقاف النزيف لكنها أمسكت يدي وقالت بصوت واهن :

- (السيता) لقد أتوا إلى هنا ، تتبعوا رائحة الآرا وظنوا أننا من (الساردي) وأن لدينا الكتاب ، لقد ساعدت أباك عندما احتاج للمساعدة ، والآن حان دورك ، ثم مدت يدها وأعطتني الصغير وقالت :

- اعطني بابني كأنك والدته ، ولا تدعي مكروهاً يصيبه مهما حدث ، ثم أغمضت عينيها وفارقت الحياه .

- نعم ، ولكن ما علاقة هذه القصة بي ، مازلت لا أفهم .

أكملت كارنيليان وهي تغالب دموعها :

- هذا الصغير هو أنت يا ميشا ، لقد فقدت عائلتك بسببي .

لم أرد من هول الصدمة فأأكملت قائلة :

- فكرت بعدها في أخذك إلى (مور) واخفائك ، لكن هذا الأمر كان ليكشف عاجلاً أم آجلاً ، لذا قررت أخذك ووضعك أمام الملجأ ، وظللت آتي لرعايتك في الخفاء ، حتي بعد موت آخر رفيق لي ، ولحسن الحظ فقد اختارتك البلورة الأم بعدها لتكون رفيقي ، لذا أصبح بإمكانني الاطمئنان عليك كل الوقت ، ميشا أنا حقا آسفه .

شعرت بعاصفه تجتاح كياني ، وبأن قلبي أفتلح من مكانه ، لكني لم أقل شيئا ، فقط خرجت من الكهف وأخذت أمشي ، حاولت (كارنيليان) حتي على الكلام ، لكني لم أنطق بحرف ، لا أتذكر كم مشيت ولكني توقفت ما ان وصلت إلى بركة ماء ، جلست على أحد الصخور ، وأخذت أنظر للماء ثم نظرت (لكارنيليان) وقلت :

- شكرا على كل شئ ، ولكن أرجو أن أبقى بمفردي ، ويتوجب عليك كذلك العوده ل(مور) قبل أن يلاحظ أحد غيابك .

همت بالاعتراض فقاطعتها بنبرة حادة قائلاً :

- يمكنك العوده لاحقا ، فقط اذهبي الآن .
- قالت بصوت حزين :
- حسنا ، سأعود غداً , إعتن بنفسك .
- لم أجبها وظللت أنظر لصفحة الماء حتى حل المساء، عندها سمعت وقع أقدام تقترب مني فقلت :
- (كارنيليان) ، أخبرتك أن تتركيني بمفردي .
- اقتربت وجلست بجانبني ، فاستدردت ناحيتها بعصبية وهممت بالصياح ولكن لم تكن (كارنيليان) ، كانت الفتاه ذات الرداء القرمزي التي رأيته في الحديقة .
- أوه،أيها المسكين،لأستطيع تخيل الألم الذي تشعر به حالياً .
- سألتها بغضب :
- من أنتِ ؟
- اقتربت مني كثيراً حتى شعرت بأنفاسها الحارة على وجهي وقالت بغنج :
- أنا (ميرتا) يا عزيزي ، وأنا هنا لمساعدتك .
- أبعدتها عني وقلت بوجه متجهم :
- وكيف هذا ؟
- أنت منضم للفريق الخاسر يا عزيزي , وأنا هنا لأقنئك بالانضمام لفريقي .
- اذا أنتِ من (السيتا) ؟!
- نعم .

- ولكن مظهرك كمظهر البشر !!
اقتربت مني بدلال مجددا وقالت :
- نعم يا عزيزي ، يمكنني تغيير مظهري متى يحلو لي .
قلت بضيق :
- إن (كارنيليان) تبحث عنك ، ومؤكد أنها ستراك معي من خلال البلورة ، وستأتي لقتلك في أي لحظة .
ضحكت وقالت :
- لا تشغل بالك بهذا ف(كارنيليان) لديها الكثير الذي ينتظرها في مور الآن، فقد انتشرت شائعات لا أعرف مصدرها بالطبع، عن وجود بشري في مور، والأمور مشتتة بالأعلى.
- ثم اقتربت مني مجددا بدلالها المصطنع وقالت بلوم :
- وأنت هل تريد موتي ، وأنا التي خاطرت كثيرا ، وأتيت إلى (مور) ،حتى استطيع مساعدتك وحمايتك من الساردي ؟
قلت باستغراب :
- أنت ! تحميني من (الساردي) ؟،ومن أخبرك أنني أحتاج حمايتك ، ان (كارنيليان) تحميني .
- حقا ، أقصد بالطبع (كارنيليان) تحميك ،فأنت ثمين للغاية بالنسبة لها.
- ثمين !!

- ألم تخبرك لم ترعاك وتحرص على ألا يصبك مكروه ، وهذا بالطبع ليس لشعورها المزيف بالندم مثلما أخبرتك ، إنها تحتاجك يا عزيزي ، إنها تستغلك .
نهضت مبتعدا عنها وقلت :

- ماذا؟! أنت تكذبين .
قالت بخبث :

- ربما ، وربما (كارنيليان) هي الكاذبة ، على الأرجح خدعتك بدموعها الزائفة ، وأنت يا عزيزي صدقتها لسذاجتك ، ألم تخدعك منذ البداية ، ألم تخفي عنك العديد من الحقائق ؟ ، إنها تستغلك أيها الأحمق .

- وأنت لا ؟

أحاطت عنقي بذراعيها وأخذت تداعب شعري بأناملها قائلة :

- لا يا حبيبي ، نحن نستطيع مساعدة بعضنا البعض ، ليحصل كل منا على مبتغاه .

ابتعدتني عني مجددا وقلت :

- وكيف تستغلني ، وهي من أنقذتني من الموت ؟

- بالفعل لقد أنقذتك من الموت ، لتموت لاحقاً على يديها بعد تحقيق مبتغاه .

- وما هو مبتغاه ؟

- حياتك يا عزيزي ، هذا ما تريد ؟

- ماذا!؟

- هل تعرف ماذا سيحدث اذا علم مجلس الحكم بما فعلت هي وأبيها، وأنهم السبب الأول والرئيسي في دخول (السيتا) لمور، ودخولك أنت أيضا الآن بالطبع، لاشك أنهم سيجعلون منهما عبرة للساردي على مر العصور ، أنا واثقة أنها أخبرتك كم هم صارمون .
- لم أفهم بعد ، ما علاقة حياتي بالموضوع ؟

وقفت قبالتني وقالت :

- لكي تُغلق البوابة بين مور و الأرض للأبد ، لابد من تعويضه شديدة القوة، وإلتامامها يتطلب الأمر روحاً بشرية للتضحية بها ، وليس أي روح ، بل روحا نقيّة بمواصفات لا تنطبق سوى عليك ، أو يجب على (كارنيليان) الانتظار ألف عام أخرى حتى يولد شخص آخر بنقاء قلبك وقوة روحك ، وكما ترى فقد ساءت الأمور للغاية في الأعلى وأنت أملها الوحيد الآن لتصحيح الأمور.
- أنا لا أصدق حرفا مما تقولين .
- استدارت وهمت بالرحيل ثم قالت :

- حسنا ، يمكنك تصديق ما تريد ، ولكن أنا واثقة أنك ستدرك قريبا أن وجودك في صفي سيكون الحل الأفضل لكلانا، على أي حال اذا غيرت رأيك قل هذه التعويذه وستجدني أمامك .
- وأعطتني ورقه صغيره ثم رحلت .

(13)

أخذت أفكر فيما قالتة (ميرتا) كثيراً، ولم أعرف بمن أثق ، فكرت في الهرب ولكن (كارنيليان) تستطيع رؤيتي دائماً ، ثم إن مجلس الحكم يعلم بوجودي الآن وعلى الأرجح سيطاردني قريباً , ووجودي على الأرض لن يساعدني كثيراً لأنهم عاجلاً أو آجلاً سيجدونني ، كما أنني لا أود قضاء حياتي هارباً ، لذا ف(كارنيليان) تمثل فرصتي الأكبر في النجاة , باعتبار أنها تهتم لأمرى كما تقول ، وفي نفس الوقت ربما إذا استطعت أنا اغلاق البوابة بقي هذا(كارنيليان) ووالدها من الاعداء، لا أعرف لما اهتمت بهذا مع أخذ احتمالية أن (ميرتا) لا تكذب وأن (كارنيليان) تريد استغلالى في الاعتبار ، ولكن شيئاً ما بداخلي كان يخبرني أن العودة ل(مور) هى أصوب خيار في ذلك الوقت ، لذا قررت العودة للكهف وانتظار(كارنيليان) هناك .

في صباح اليوم التالي عادت (كارنيليان) وكان يبدو عليها الانهاك الشديد , تبعتها بهدوء متحاشياً النظر إليها , وعندما عدنا لحديقة منزلها لاحظت وجود بعض الأغصان المكسورة ، وطيور الهاربي الجريحة .

سألها بقلق :

- ما الذي حدث هنا ؟

لم تجب فكرت سؤالي مجدداً ، ولكنها تركتني ودخلت المنزل ، وجلست على أقرب مقعد وخبأت وجهها بين يديها وأخذت تبكي بحرقة .

رؤيتها في هذا الوضع أذابت قلبي ، فتناسيت شعوري بالغضب تجاهها واقتربت منها ، وأحتضنتها بين ذراعي وأخذت أربت على كتفها .

بعدها بقليل نظرت إلي وقالت وهي تجفف دموعها :

- بعد أن تركتك بالأمس ، وعدت إلي المنزل ، وجدت أبي ملقى على الأرض في الحديقة ، ووجدت (أجيرا) ممسكاً بـ(فيولا) التي بدت منهكة للغاية كما لو أن الحياة امتُصت من جسدها ، ركضت نحوها لمساعدتها ، لكن ما ان رأيته (أجيرا) حتي حملها على ظهر (الزينو) خاصته وحاول الفرار ، لحقت به على ظهر الهاربي خاصتي ، لكن عندما رأى المزيد من الساردي قادمين ، اختفى كما حدث مسبقاً مع (ديتاريا) ، لذا عدت لأبي وأدخلته لغرفته ليستريح ، وبعدها وصلني استدعاء عاجل من مجلس الحكم ، وعندما ذهبت لرؤيتهم أخبروني بأنهم علموا بوجودك بطريقة ما ، وأخبروني أن أحضرك غدا إليهم ، أو سيرسلوا الجنود لاحتضارك .

سألته بخوف :

- هل سيقتلونني ؟

احتضنتي بشده قائله :

- لا تقلق يا عزيزي , لن أسمح بهذا أبداً , سأحميك بحياتي .
- والآن ماذا سنفعل بشأن البوابه وبشأن (فيولا) ؟
- لا أعرف , الأمور تزداد سوءا وأنا لا أعرف ما الذي يجب فعله .
- لنندع أمر البوابه الآن ونفكر في أمر (فيولا) , لابد أن (ديتاريا) يعرف أين أخذها (أجيرا) , لقد أخذه بنفس الطريقة لكنه نجا أليس كذلك ؟ , فيولا اخبرتني بهذا , هيا نسأله عن المكان الذي أخذه (أجيرا) اليه ونذهب لإنقاذها .
- هممت بمغادرة المنزل ولكن ما إن خرجت حتي رأيت (فيولا) أمامي !
- فيولا !!

ركضت (كارنيليان) نحوها , واحتضنتها بشدة وساعدتها على الجلوس , وذهبت لاحضار بعض الآرا لها .

- بعد أن شربت واستراحت قليلا سألتها (كارنيليان) :
- (فيولا) , كيف استطعتي الهروب من (أجيرا) , وأين كنتي , وماذا حدث هنا عند غيابي بالأمس ؟
- ردت (فيولا) بوهن :

- كنت أجلس في الحديقة بالأمس ، ألعب مع (چوكو) ، وفجأة عصف الريح بشدة وأخذت الأرض تهتز واستدرت لأجد (أجيرا) خلفي ، حاولت مقاتلته لكنه ألقى بتعويذة أفقدتني قواي ، حاولت الهرب ، لكن لم استطع الحراك من مكاني ، خرج أبي لمساعدتي وظل يلقي ببعض التعاويذ لإضعاف (أجيرا) ، لكنه طرحه أرضاً بقوة ففقد الوعي ، وبعدها أتيتي أنت وحاولتي قتاله ، ولكنه أخذني واختفي ، وصلنا بعدها لمكان مظلم وغريب يشبه القبو ألقاني به وغادر ، ثم حدث معي نفس ما حدث مع ديتاريا ، فقدت الوعي من الارهاق وعندما استيقظت وجدت أمامي حجرا نقشت عليه بعض الكلمات ، ما ان قرأتها حتى وجدتني أمام المنزل .

قالت (كارنيليان) :

- أنا لا أفهم شيئا ، لم أخذك (أجيرا) ؟ وإذا كان سيقوم بقتلك لماذا تتركي تذهبين ؟

- لا أعرف ، ولكن أشعر أن هناك شيئا مريباً يحدث .

بعدها بقليل ذهبت (قيولا) إلى حجرتها لتستريح ، وأخبرت (كارنيليان) أنني أريد أن أخذ قسطاً من الراحة ، وتركها وصعدت إلى الغرفة التي خصصتها لي.

ظللت مستيقظاً طوال الليل ، أفكر في ما يجب فعله ، وماذا سيقدر المجلس بشأني بالغد ؟، هل أخبر (كارنيليان) عن لقائي ب(ميرتا) أم لا ؟، هل حقاً تريد استغلالي لتصحيح الأوضاع في (مور) وحماية نفسها وأبيها بالتضحية بي ؟

غلبني النعاس في الصباح الباكر وعندما استيقظت ظهرا كنت قد قررت ماذا سأفعل بالتحديد .

تناولت الافطار وخرجت للحديقة فوجدت (ديتاريا) و(كارنيليان) يتحدثان عما حدث بالأمس ويحبلانه ، وما ان رأي (ديتاريا) حتي قال بتهكم :

- مرحبا بك يا عزيزي ، هل نمت جيدا .

تجاهلته وسألت (كارنيليان) عن موعد الاجتماع ، فقالت :

- انه يُعقد بعد حوالي نصف ساعه من الآن .
سألتها :

- هل يوجد حاكم لمور ؟

أجاب (ديتاريا) :

- نعم أيها الذكي ، مجلس الحكم .
- لا ، أقصد من أعلى في السلطة منهم ؟

نظرا لبعضهما البعض وقالت (كارنيليان) :

- هيا الآن ، سنتأخر على الاجتماع .

كان قصر مجلس الحكم فخماً للغاية وشاهق الارتفاع ، ويغلب على أثاثه اللون الأبيض ، والوجهة مزخرفة بزخارف مطابقة لتلك الموجودة بمنزل كارنيليان .

دخلنا بعدها في ممر طويل يوجد عليه جانبيه العديد من النوافذ الزجاجية الصغيرة ذات الألوان المختلفة , والتي مع انعكاس ضوء الشمس عليها أضفت ألوانا خلابه على الحوائط البيضاء .

وصلنا بعدها إلى قاعة ضخمة تتوسطها منضدة مستطيلة رصت على جانبيها العديد من الكراسي , وبعدها بدقائق دخل العديد من رجال ونساء الساردي , كلهم كان يغلب على ملامحهم الصرامة الشديدة , ومن بينهم جميعا لم أستطع أن أميز سوى (ديتاريا) , الذي كان ينظر لي ويبتسم ابتسامه صفراء .

جلس أعضاء المجلس , وجلسنا أنا و(كارنيليان) على مقعدين متجاورين , ولاحظت أن الكرسي الرئيسي على الطاولة فارغ , هممت بسؤال (كارنيليان) عن السبب , ولكن فجأة وقف الجميع فوقفت مثلهم , ورأيت رجلاً يدخل من باب آخر للقاعة , كان كبيراً في السن , بشعر أبيض وذقن طويلة , ورداءاً طويلاً عاجي اللون , وتبدو على ملامحه الحكمة والبشاشة .

أخذت أدقق النظر اليه بينما اقترب منا , فوجدت أنه لا يملك أجنحة الساردي ولا أعينهم , ووجدت أنه كان بشرياً , وأنني رأيته من قبل !!

(14)

انحنى الجميع عندما وصل اظهاراً لاحترامهم له ، ففعلت المثل ، ثم جلس الرجل على الكرسي الرئيسي وأخبرنا بالجلوس ، فاستنتجت من هذا أنه الحاكم ، ولكن لما لم يخبرني أحد عنه من قبل ، هل وجوده سر ؟

بدأ الرجل الكلام قائلاً :

- مرحبا بك في مور يا ميثا ، أنا (إيليف) حاكم مور .

اتسعت عيناى من الدهشه وقلت :

- انه أنت ، أنت الرجل الذي حلمت به بالأمس أليس كذلك ؟ ، وانت أيضا الساحر ، أنت من صنعت هذا المكان .

ابتسم وقال :

- نعم .

- ولكن وفقاً لما عرفت ، أنت غير موجود ، أقصد اختفيت بعد صنعك لمور ، ومجلس الحكم يمثل السلطة المطلقة هنا ، أليس كذلك ؟

رد الرجل بابتسامة لا تخلو من وقار :

- نعم ، أنت محق ، أنا لا آتي غالباً ، أفضل البقاء بعيداً والتأمل في الكون ، وأدع أمر (مور) لمجلسي الأمين ، ولكن

ما يجري الآن يفوق قدرتهم , لذا توجب وجودي , والذي
يجب أن يبقى سراً بالطبع .
هزرت رأسي تأييداً لكلامه وقلت :

- بالطبع , إذاً هل ما أخبرتني به حقيقي ؟
- نعم , انه كذلك , والآن هل أنت موافق أم لا ؟
- هل الأمر إختياري ؟
- بالطبع هو كذلك , إذا وافقت على أخذ هذه المخاطرة ,
سنكون ممنونين لك للأبد لحمايتك عالمنا , وإذا رفضت
ستعيدك (كارنيليان) للأرض بسلام شريطة ألا تخبر أحد بما
حدث هنا مطلقاً .
- وماذا سيحدث ل(مور) وقتها ؟
- بالطبع سنحاول حمايتها , ولكن لن تكون الاحتمالات في
صفنا .
- نظرت ل (كارنيليان) وقلت :
- وهل موافقتي تعني العفو عن (كارنيليان) وأبيها ؟
- نعم , بالطبع لقد أخطئوا , ولكن طالما أن هذا أحد شروطك
للموافقة على انقاذ (مور) , إذا سنعفو عنهم .
- جيد , وماذا عن الشرط الآخر ؟
- أعذك أنني سأنفذه لك بعد اتمام المهمة .
- حسناً اذاً , أنا موافق , لننقذ مور .
- جيد جداً , سيخبرك (ديتاريا) بالتفاصيل .

نظر لي (ديتاريا) وأوما برأسه ، أما بالنسبة لباقي أعضاء مجلس الحكم ، فلم يتفوه أحدهم بكلمة واحدة ، كما لو كانوا أصناماً وانتهى الاجتماع .

بعدها ذهبت مع (كارنيليان) و(ديتاريا) للمنزل ، و هم (ديتاريا) بمخاطبتي ولكني أوقفته قائلاً بصوت عال :

- هذا يكفي .

قال بتهكمه المعتاد :

- هل جنت أيها الفتى ؟! هل هي نوبة هستيرية أخرى ستمر بها ؟

اقتربت منه ، ونظرت في عينيه قائلاً ، اسمعني جيداً أيها الوجد المغرور ، نحن مضطران للعمل سوياً الآن ، وبقدار ما تكره أنت ذلك ، أكرهه أنا أضعافاً مضاعفة ، ولكن إذا كنا سنعمل على انجاز هذا الأمر ، يجب أن نتعاون سوياً ، لذا يستحسن أن تُظهر بعض الاحترام .

اقترب مني وقال بغضب :

- والا ؟!

حاولت التظاهر بالثبات وأجبته بثقة :

- والا سأطلب من الحاكم اقصاؤك من هذه المهمة ، لأنك لا تستطيع التحكم في أعصابك ، ولا تستطيع فصل مشاكلك الشخصية عن عملك ، وهذا بالتأكيد سيؤثر على نجاح

المهمة ، لذا فأنا متأكد من أنه سيوافق على طلبي ، ومتأكد كذلك أن هذا سيكون سيء للغاية لصورتك كقائد للجيش ، وعضو مهم في مجلس الحكم .
وأكملت ببرود :

- إذا هل نحن على وفاق يا شريكي ؟

لوهله شعرت أنه سيقبطني ، ولكنه مد يده لمصافحتي قائلا :

- نعم ، نحن على وفاق .

ثم نظر لكارنيليان وابتسما كلاهما !

بعدها جلسنا ثلاثتنا في المكتب لمناقشة الخطة ، وفي المساء غادر (ديتاريا) وصعدت أنا لغرفتي لأنال بعض الراحة ، ولكن بعدها بدقائق طرقت (كارنيليان) على الباب .

- هل يمكنني الدخول ؟

- بالطبع ، تفضلي .

جلست بجواري وقالت :

- أنت تعرف أنك لست مضطرا لفعل هذا ، وإذا أردت

الانسحاب سأاتفهم هذا تماما .

احتضنت كفها بين يداي وقلت :

- لا أنا أريد الانسحاب، طوال حياتي وأنتِ تعتنين بي ولولاك

لكنت ميتاً، وما حدث في الماضي لم يكن خطوك ، لذا دعينا

لا نتحدث عنه مجددا .

- لكن يا ميشا الأمر محفوف بالمخاطر ، وكونك بشري يقلل كثيرا من فرص نجاتك .
- أنا حقا لا أهتم بما سيحدث لي ، طالما أن نجاح خطتنا يعني عودة (مور) آمنة مجدداً، اذا سأفعلها .
- حسنا يا عزيزي ، هل هناك أي شيء تحتاجه قبل البدء في تنفيذ المهمة غدا ؟
- نعم ، أريد أن أودع (ديالا) ، هل يمكننا زيارتها ؟

ابتسمت وقالت :

- نعم بالتأكيد يمكننا .
- اذا ، هيا لنذهب .
- خرجنا من المنزل واتجهت (كارنيليان) للهاري خاصتها لاحضاره فسالته :

- لماذا تحضرين الهاري ؟ ، لن يتسع النفق لعبوره .
- قالت بحماس :

- نحن لن نعبر من النفق سنعبر من البوابة ، أنت الآن شخصيه مهمة للغاية ، وأخبرني الحاكم أن ألبى جميع رغباتك ، لذا هيا بنا .

قلت بدهشة :

- اذا سنخرج من البوابة الرئيسيه تلك التي يحرسها الايبس ؟؟ ، وسنظير على ظهر الهاربي وصولا للأرض !!

- نعم .

- ولكن ألن يقتلني (الآيبس) ؟

ضحكت بشده وقالت :

- بالطبع لا ، أنت معي و(الآيبس) يطيعونني ، فأنا عضو في مجلس الحكم هل نسيت ؟

- حسنا ، وماذا عن الهاربي ألن يلاحظه البشر عندما نصل للأرض ، فكما ترين إنه ضخم للغاية .

- لا تقلق سأجعله مخفيا عن أعينهم .

- ماذا لو قرر استكشاف المكان في غيابنا واصطدم بالبشر .

- لا تقلق ، الكائنات هنا مثل الهاربي والكيثا تنفذ الأوامر فقط حتى انهم لا يستطيعون التحدث ، ولا تستطيع فهم أو فعل أي شئ سوى ما يطلب منها ، ولا تتمتع بفضول البشر ،والآن أي استفسارات أخرى أم يمكننا الذهاب ؟

- حسنا ، لنذهب.

بعد أن طرنا لمسافة كبيرة على ظهر (الهاربي) وابتعدنا عن البيوت ، بدأ الطائر يبطأ من سرعته بالتدريج وظهر من بعيد كتلتان

كبيرتان باللون الأبيض خمنت أنهما (الآيبس) ومع اقتراب (الهاري) منهما تأكدت ظنوني .

كان مظهرهما كالذئاب ولكن كانا عملاقين بكل ما تحمله الكلمة من معنى حتى أن طائر الهاري بجوارهما بدا كالفأر بالنسبة للقط , وكانت عيونهما زرقاء لامعه وبديا ثابتان كالتمثال.

ارتفع الطائر حتى وصل لمستوى رأسيهما و بدأت (كارنيليان) مخاطبتهما بلغة الساردي فتحركا قليلاً وظهر من خلفهما بوابة عملاقة بيضاء اللون مزخرفة بكلمات كثيرة بلغة الساردي .

قالت (كارنيليان) :

- هذه الكلمات هي التعويذة التي تبقى البوابة مخفية عن أعين الجميع ولكن سمح لك (الآيبس) برؤيتها لأن الحاكم أمر بذلك.

بعد ذلك خرجنا من البوابة , وما إن خرجنا حتى اختفت مجددا .

(15)

وصلنا للأرض قرب منزل الطبيب وكان الوقت ليلاً والشوارع تخلو من الناس ، لذا خبأت (كارنيليان) الهاربي خاصتها ، وألقت عليه تعويذه جعلته مخفياً عن البشر ، ومشينا حتى وصلنا لمنزل الطبيب .

طرقت الباب فسمعت صوت (ديالا) يقول :

- من الطارق ؟
- انه أنا ميشا .
- هل تمزح يا هذا ؟
- لا حقاً يا (ديالا) ، أنا هو ميشا .
- هل ستذهب أم أصرخ طلباً للمساعدة .
- هممت بالرد ، ولكن أمسكت (كارنيليان) يدي وعبرنا من خلال الباب ، ما ان دخلنا حتى فزعت (ديالا) بشدة وأوشكت على الصراخ فجريت ناحيتها قائلاً :
- هذا أنا يا (ديالا) حقاً .

أخذت تدقق النظر لملاحني ثم احتضنتني بقوه وأخذت تبكي .

أخذت أربت على شعرها حتى هدأت ، وقالت :

- ميشا ، أين كنت ، لقد قال (فيرجس) للجميع أنك و(فلين) ميتان ، ولكن السيد (جيمس) ذهب للشرطة بعد اختفائكما بأيام ، واتهم (فيرجس) بقتلكما ، لكنه لم يستطع حبسه ،

لأنه هدد الفتيه بالملجأ فأخبروا الشرطة أنكما سرقتما بعض المال وهربتما , ولا علاقه له بما حدث , لكن بعدها وجد بعض البحاره جثة (فلين) وأعادها إلى مدافن البلدة , وتم القبض على (فيرجس) ورفاقه , لكن لم يجد أحد جثتك فظننا أن (فيرجس) ألقاها في البحر وألتهمتها الأسماك .

قصصت عليها ما حدث مع (فيرجس) في الملجأ حتى وصلنا للمركب، ولكن لم أخبرها أي شيء عن (مور) ، أو الساردي والسيتا، وأخبرتها أن (كارنيليان) سيدة طيبة وجدتي وساعدتي .

أمسكت يدي وقالت :
- لقد اشتقت اليك كثيرا .

أخذت أتأمل ملامح وجهها التي اشتقت إليها كثيراً , وأحتضنت يدها بين يداي وقبلتهما قانلاً :

- وأنا أيضا اشتقت لك كثيراً يا عزيزتي .

سحبت يدها سريعاً , و أحمرت وجنتاها ونظرت للأرض في خجل عندما لاحظت وجود (كارنيليان) .

انتبهت (كارنيليان) لما يحدث فقالت :

- سأنتظرك خارجاً يا ميشا .

و ما ان غادرت حتي قلت ل(ديالا) :

- (ديالا) حبيبتي ، يتوجب علي الرحيل مجدداً .

ادمعت عيناها وقالت :

- لكن ، لم هذا ؟
- أنا عندي مهمه يجب علي انهاؤها .
- وما هي ؟
- أنا لا استطيع اخبارك ، ولكن أعدك أنني ان نجحت سأعود .
- قالت من بين دموعها :
- وإذا لم تنجح ؟
- وقتها سأرسل شخصا من أجلك ، سيحرص على أن تحظي بحياه رائعة ولا تحتاجي لأي شيء من أي شخص طوال العمر .
- ولكن أنا سأحتاجك ، أنا أحبك كثيرا.
- ضممتها إلى صدري بقوة وهمست في أذنها :
- وأنا أيضا يا حبيبتي ، أعدك أنني سأفعل ما بوسعي للعودة .
- قبلت جبينها وأظلت النظر لوجهها الملائكي الذي ربما لن أراه مجدداً ثم غادرت المنزل .

قبل الوصول للمكان الذي خبأت به (كارنيليان) الهاربي خاصتها أخبرتها أن هناك مكانا آخر يجب على الذهاب اليه ولن أتأخر كثيرا وأخبرتها أن تنتظرني بجانب الهاربي , حاولت اقناعي بالقدوم معي ولكني رفضت .

و تركتها و ذهبت للمقابر لزيارة قبر (فلين) وأمضيت بعض الوقت أمام قبره أتحدث معه عن كل ما حدث معي منذ رحيله , ثم ودعته قائلا :

- إلى اللقاء يا صديقي حتى ألقاك في المكان الذي ذهبت إليه ,
بعد مدة ستطول أو تقصر حسب تدابير القدر ولكن في النهاية
سألقاك بالتأكيد .

وعدت بعدها ل(كارنيليان) التي خمنت مكان ذهابي لذا لم تقل أي
شيء طوال الطريق لمور .

في اليوم التالي ذهبت للحديقة وتأكدت من انشغال الجميع ، ثم
أخرجت الورقة التي أعطتني اياها (ميرتا) وقرأت التعويذة فظهرت
أمامي .

قال بدلالها المصطنع :

- أرى أنك غيرت رأيك .

أجبت ببرود :

- نعم لقد خدعت (كارنيليان) والساردي الحمقى وأوهمتهم

بموافقتي على خطتهم البلهاء .

- هذا رائع ، لقد علمت أنك ستختارني في النهاية يا عزيزي.

- أنا أختار مصلحتي ، ولا آبه بكم أو بصراعاتكم التي لا شأن

لي بها ، لذا يمكنك التوقف عن التمثيل .

اقتربت مني كثيراً حتي لامست أنفاسها وجهي وقالت :

- ومن قال لك أنني أمثل ؟ ، ربما أنا معجبه بك حقاً .

ابتعدت عنها وقلت :

- دعينا نتكلم عن المصالح المشتركة التي أخبرتني عنها .

عقدت ذراعيها أمام صدرها في غضب لعدم وقوعي فريسة لغوايتها
وقالت :

- نعم بالطبع ، ولكن ليس هنا .
- أين إذا ؟
- لمكان أكثر أماناً ، حيث يمكننا التكلم بحرية .
- وماذا عن (كارنيليان) ، إذا عادت ولم تجدني ستقلق وستساورها
الشكوك .
- لا تقلق ، ستعود أنت قبل عودتها .

ثم أمسكت يدي وقالت بعض الكلمات الغريبة ، فوجدتني في مكان
آخر .

كان كهفاً كبيراً وسمعت صوت سريان مياه وجدت أنها تأتي من
شلال قريب .

- أين نحن ؟
- نحن في (مور) ، بالأحرى بين مور والأرض .
- إذا هذه بوابة أخرى ؟
- نعم .
- إذا كم بوابة توجد بين مور والأرض ؟
- حتي الآن وجدنا ثلاثة .
- تساءلت بدهشة :
- حتي الآن ؟
- أجابت بغرور :
- اتعتقد أن الساردي فقط هم الجيدين بأمور السحر ؟
- ماذا تعنين ؟

- أعني أننا أيضا لدينا تعاويذنا ، وبما أن التعويذه للبوابة الأولى كانت معنا ، مع القليل من البحث الجاد وجدنا البوابتين الأخرتين ، ويتم فتحهم جميعاً بنفس التعويذة .
- إذا ، لم تحتاجوني ؟
- قال صوت من ورائي :
- أظننت أننا نحتاجك للدخول ل(مور) ، أيها الساذج نحن بالفعل بالداخل .
- استدرت فوجدت (أجيرا) أمامي
- أجيرا !؟ إذا أنت العقل المدبر .
- اقتربت (ميرتا) منه وأحتضنت ذراعه قائلة :
- نعم ، انه أذكانا وأقوانا .
- إذا لماذا تحتاجني ؟
- نحتاجك للوصول لأحد الكتب التي توجد في قصر مجلس الحكم .
- أتقصد الكتاب الذي كتبه الكاهن ؟
- ضحك وقال :
- لا ، لقد أخذنا ما نحتاجه من هذا الكتاب فور عثورنا عليه .
- إذا ، لم تتبعتم والد (كارنيليان) في الماضي لأخذه منه إذا كنتم لا تحتاجونه .
- اقترب مني ونظر إلي بغضب قائلاً :
- لأننا نحن من نسرق من الآخرين وليس العكس .
- وأكمل بابتسامة خبيثة :
- ثم انه لا ضرر أبدا في قتل فرد من الساردي عندما نحتاج الفرصه .

- حاولت الحفاظ على مظهري الهادئ رغم ارتعادي من الداخل لأن قتلي لن يأخذ من (أجيرا) سوى ثوان معدودة , ولكن بما أنني مازلت حياً فلا بد أنهم في أمس الحاجة إلي .
- زودتني هذه الأفكار بالشجاعة فسألته :
- ولكن لم تحتاجون هذا الكتاب الآخر ، اذا كنتم بالفعل في (مور) ؟
 - نحتاج هذا الكتاب ، لأن به تعويذة ستمكننا من استخدام طاقة الآرا واستنفاذها من (مور) ، وبهذا تتضاعف قوتنا ، وفي الوقت نفسه نقضي على (الساردي) جميعهم .
 - ولم لا يتسلل أحدكم لسرقة الكتاب ؟
 - لأن الكتاب محاط بتعاويذ لا يمكننا كسرها ، ويتطلب الوصول اليه فرد من الساردي .
- وأكمل بتهكم :
- أو بشرياً بروح نقيه ، وأنت هذا البشري .
 - وكيف سأصل أنا للكتاب في القصر دون اثاره الشبهات ؟
 - سيليقي مجلس الحكم كلمة على الشعب غدا وسيخبروهم عن دورك العظيم في انقاذ عالمهم , وسيكون القصر مكتظاً ب(الساردي) , وقتها يمكنك التسلل واحضار الكتاب ، و(ميرتا) ستأخذه منك بعدها .
 - وكيف سأدخل أنا تلك الغرفة التي بالتأكيد ستكون ذات حراسة مشددة ؟
 - لا تقلق , ستأتي ميرتا متنكرة في هيئة الساردي وستنتقلك لداخل الغرفة بدون لفت الأنظار , ثم ستعطيك التعاويذ التي

- يجب القاؤها وبعدها سيكون الكتاب بين يديك وستضع مكانه واحداً شبيهاً به حتى لا يلاحظ أحد الفرق .
- وما الذي سأستفيدة من هذا ؟
- أولاً ، ستحصل على انتقامك من (الساردي) فهم السبب في قضائك لطفولتك في الملجأ بدلا من قضائها مع والديك ، وهم حقا لا يهتمون بك فأنت بالنسبة لهم لا شيء إلا كبش فداء ، ثانياً ستظل على قيد الحياة وسنعيدك للأرض محملاً بالكثير من الجواهر التي ستجعلك تعيش ثرياً حتى نهاية حياتك مع حبيبك (ديالا) .
- واقترب مني وهمس في أذني قائلاً :
- وسنمنحك الكثير من القوة ، حتى تنتقم لمقتل (فلين) ، أنت لم تنساه أليس كذلك ؟ ألا تريد تعذيب (فيرجس) ، ألا تريد رؤيته يتلوى من الألم عقاباً على ما فعل معكما ؟
- قبضت على يدي بقوة ، وملاً الغضب كياني وقلت :
- أنا معكم .
- ابتسم وقال :
- حسنا ، الآن ستعيدك (ميرتا) إلى منزل (كارنيليان) ، احرص على أن تبدو طبيعياً ، وتذكر نحن نراقبك دائماً .
- قلت ببرود :
- بالطبع.

(16)

أعادتنى (ميرتا) للمنزل ، وقبل أن تذهب أخبرتنى أنها ستكون فى القصر غداً ، وستنتظرنى فى بقعة محددة فى الحديقة الخلفية ، على أن نتقابل هناك .

فى اليوم التالى ، ذهبت مع (كارنيليان) للقصر وحاولت أن أبدو طبيعياً بقدر الامكان .

بدأ أحد أعضاء مجلس الحكم بإلقاء كلمة عن ما يحدث فى (مور) بطريقة مبهمه بالطبع حتى لا تُكشف أى أسرار لا يجب على الشعب معرفتها ، وقال أن الأوضاع ستعود هادئة وطبيعیه قريباً جداً ، وأننى سأكون السبب فى ذلك ، وأن هذا الاحتفال يقام على شرفى .

صفق الجميع لى وأخذوا يشكرونى ، ثم تفرقوا بعدها فى القصر ، وبعد قليل أتى أصدقاء ل(كارنيليان) فانشغلت فى الحديث معهم ، مما أتاح لى الفرصة للتجول فى القصر بمفردى حتى وجدت (ميرتا) وانتقلنا لمكان هادئ غير مكتظ بالساردي ، ثم نقلتني داخل الغرفة .

كان يتوسط الغرفة سرير كبير الحجم وعلي الجانبين توجد العديد من البلورات السحريه , وعلي الجانب الأيمن توجد خزانه صغيرة الحجم مرصعه بالزمرد والعقيق .

أعطني (ميرتا) كتاباً صغيراً مهتري الغلاف وفتحت احدي صفحاته قائلة :

- هيا , اقرأ هذه التعويذه .

قرأتها فانفتحت الخزانه ووجدت بداخلها كتابا كبيرا محاطا بأضواء كثيره مختلفة الألوان , كانت تلتف حوله وتبقيه معلق في الهواء , هممت بلمسه ولكن أوقفني (ميرتا) قائله بصوت خفيض :

- أيها الأحمق هل تدرك قوة هذا السحر, ما ان تلمسه حتى ينفجر المكان بأكمله , يجب عليك ابطال التعويذه أولاً , هيا اقرأ هذه الصفحة وأسرع قليلا .

فعلت ما قالت , فاختفت كل الأضواء السحرية حول الكتاب وهمت بأخذه , لكنني أخذته سريعاً وقلت بعض الكلمات وأنا أعود للخلف.

نظرت لي بغضب وحيرة قائلة :

- ما الذي تفعله ؟ , هيا أعطني الكتاب.

- لا .

- ماذا ؟ , سأقتلك أيها الأحمق , قلت أعطني الكتاب .

- نعم يمكنك قتلني , ولكن لن يكون الكتاب ذا قيمه وقتها .

- وكيف هذا ؟

- كما ترين نحن في (مور) , أرض السحر والأمنيات , وبقائي في مكتبة عائلة (كارنيليان) واطلاعي على كتب السحر علمني بعض التعاويذ , لذا فقد أغلقت هذا الكتاب بتعويذة لا تسمح بفتحه لشخص سواي , لذا هيا تفضليه .

أخذته مني وحاولت فتحه فلم تستطع , أخذت تجرب العديد من التعاويذ وهي تنتظر إلي بتوعد ولكن بلا جدوي .
- رأيتي أخبرتك أنك تحتاجيني .

قالت بغضب :
- حسنا , ماذا تريد ؟

جلستُ على أحد الكراسي القريبه من الخزانة واضعا احدى ساقي فوق الأخرى وأجبت ببرود :
- أريد مقابلة (أجيرا) , فلدي بعض الشروط الاضافية التي يجب عليه الموافقة عليها .

رسمت على وجهها ابتسامه مزيفه وقالت :
- لك هذا .
وبعدها قالت تعويذة نقلتنا للمكان الذي قابلت به (أجيرا) من قبل .

كان منتظرا هناك وما ان رأنا حتي قال بحماس :
- لقد أحضرت الكتاب , هذا رائع .
وأخذه مني , حاول فتحه فلم يستطع .

نظر لي بغضب وقال :
- (ميرتا) , ما الذي يحدث هنا ؟

أجابت بغیظ :
- يبدو أن صديقنا الصغير أكثر مكرّاً مما ظننا , لقد أغلق الكتاب
بتعويذة لا تسمح بفتحه الا بواسطته .
اقترب مني ووضع يده حول رقبتني قائلاً :
- اذا , نجبره على فتحه .
أسرعت (ميرتا) ناحيته وقالت :
- لا نستطيع , يجب أن يتم الأمر بإرادته.

رمانی أرضا وقال :
- أيها الوغد , ماذا تريد ؟
نهضت معدلاً من ملابسني , وقلت وابتسامة نصر تعلو وجهي :
- هل ظننت حقاً أنني صدقت كلمة من وعدك لي ؟ أعني اذا
خدعني (الساردي) ألن تقوم أنت بذلك ؟

قال والشرر يتطاير من عينيه :
- ما الذي يعنيه هذا ؟
- يعني أنني سأعطي الكتاب فقط لزعيمكم , غدا داخل جبل
الآرا وعند البلورة الأم .

- أنت تنظر إليه أيها المغفل .
 - لا , ليس أنت , أنت تعرف قصدي , أنا أتحدث عن (الكأي) .
 - (الكأي) ميت , جميع (السيّتا) يعرفون ذلك ؟
 - أحقا هو ميت ؟ , لا أقصد الإهانة ولكن أنت لا تبدو ذكياً
 كفاية لتكون القائد , أعني أنت قوي بالطبع , ولكنك لست ذكياً على
 الإطلاق , في الواقع أعتقد أن (الكأي) أعطاكم القوة ولكن نسي أن
 يعطيكم العقل , ولا بد أن ساحر بقوته يعرف كيف ينجو لعشرات
 الآلاف من الأعوام .

هم بضربي ولكن أوقفته ميراتا قائله :

- هل هذا صحيح ؟ هل (الكأي) على قيد الحياة ؟

قال بحق :

- نعم هو كذلك , عندما سخر (الكأي) قوته لخلق (السيّتا)
 أراد التأكد أنه سيتحكم فينا دائماً وأننا لن نتمرد عليه , لذا فقد ربط
 وجوده بوجودنا حتي نكون دائماً طوع أمره , وبعدها اختفى عن
 الأنظار , وظل يدير الأمور من خلالي , ولكن لا يجب أن يعرف
 أحد بهذا , خصوصاً (الساردي) فعندها سيحاولون قتله , ونحن
 نستمد قوتنا منه , لذا بموته نموت جميعاً .

وأكمل أجيراً بغضب

- إذا من يعرف بهذا سواك ؟

- لا أحد , حتى الآن بالطبع .

- ولم تريد مقابلة (الكأي) ؟

- ستعرف عندما أقابله .

وأكملت بحماس :

- والآن متي سأقابله ؟

قال بمكر :

- بما إنك الوحيد القادر على فتح هذا الكتاب , إذا ستقابله غداً عند الجبل , بينما ستكون أنت و(الساردي) الحمقي مشغولون بعمل التعويذه التي تغلق البوابة , والتي في الواقع ستغلق جميع البوابات الثلاث , سنكون نحن بالداخل وأنت تعرف الباقي بالفعل .
قلت بسعاده :

- رائع والآن هلا تكرمتم (ميرتا) وأعادتني للحفل قبل أن تلاحظ (كارنيليان) غيابي ؟

عدت للإحتفال ووجدت (كارنيليان) تبحث عني , وعندما رأنتي قالت :

- أين كنت يا ميشا ؟ , لقد بحثت عنك كثيراً .
- لقد كنت أتجول في القصر , انه حقا كبير كالمتاهة , لقد دخلت العديد من الطرقات حتى ضللت طريقي ثم أخذت أسأل الجميع عن الطريق للعودة للقاعة الرئيسية .
- حسنا , هيا نذهب الآن فلديك يوم حافل بالغد .
- هيا بنا .

عدنا للمنزل وانتظرت ذهاب الجميع للنوم ثم خرجت للحديقة وجلست أتأمل منظر الأرا المناسبة أمامي في الجدول الصغير وأفكر في الغد وكيف سينتهي , وكيف لتلك المدة القصيرة التي قضيتها في (مور) أن تتسبب في هذا التحول الجذري في شخصيتي , فمنذ

شهر واحد فقط كنت الفتى اللطيف الخائف الذي يرضى بأنصاف الأشياء لأنه لم يكن شجاعاً كفاية للسعي وراء ما يريد حقاً والآن أنا أضع الخطط لمحاربة كائنات لم أكن لأتصور وجودها يوماً .

أعتقد أن للقدر طريقه العجيبة حقاً في العمل عندما يقلب حياة الناس رأساً على عقب دون مقدمات حتى يغيروا رؤيتهم للحياة, ويكتشفوا طاقات بداخلهم لم تكن لتخرج سوى بصدمة من العيار الثقيل , وهذا ما حدث معي , أتمنى فقط أن تنجح خطتي في النهاية وإلا ستكون العواقب وخيمة على الجميع وأولهم أنا .

- أنت أيضاً لا تستطيع النوم ؟

- قيولاً ؟

- سيكون الغد يوماً حافلاً أليس ذلك ؟

- نعم .

احتضنتني قائله:

- أنت أنبل كائن قابلته يا ميثا , لا يوجد العديد من الأشخاص الذين سيقبلون القيام بما أنت على وشك القيام به , هذه التعويذة التي ستقوم بها غداً تتطلب الكثير من قوة روحك وربما كلها , ومع ذلك وافقت على القيام بها لحماية عالمتنا .
ابتسمت لها قائلاً :

- وجودكم يساعد العديد من البشر, أنتم تجعلون من الأرض مكاناً أفضل , وطالما أن هناك فرصه لحماية (مور) من السيتا للأبد بغلق هذه البوابة سأفعلها .

- أتمنى أن تعود سالماً

نظرت للأفق قائلاً :

- وأنا أيضا .

في صباح اليوم التالي ذهبت مع (كارنيليان) و(ديتاريا) لجبل الآرا , وهناك وجدت جيش الساردي بأكمله يقف حول الحديقة لحراسة الجبل من الخارج ومنع دخول أفراد الشعب , وما ان دخلنا حتى وجدنا الحاكم (إيليف) في انتظارنا مع أعضاء مجلس الحكم أمام البلورة الأم , التي كانت كبيرة للغاية وتشع بقوة شديدة تجعل من المستحيل النظر إليها مباشرة ومن حولها تنساب الآرا لخارج الجبل , وجدت أمام الحاكم الأغراض الخاصة بالتعويذة وعندما انتهى من خلطها قال :

- هل أنت مستعد يا ميشا ؟

نظرت لكارنيليان مودعاً إياها وأخذت نفساً عميقاً ووقفت بجانبه وقلت :

- نعم , فلنبدأ

بدأ (إيليف) في القاء التعويذة وأخذت البلورة تشع أكثر وأكثر وأخذ الجبل بأكمله يهتز بقوة ثم قال (إيليف) بصوت عال :

- الآن يا ميشا .

وبدل أن أكمل قراءة التعويذة حتي تتم , اقتربت منه وهمست بعض الكلمات في أذنه , ثم أخذت خنجراً كنت قد خبأته بين ملابسي وطعنته به , لتعود البلورة إلي وضعها الطبيعي وتهدأ حركة الجبل.

ساد الصمت الموقف لثوان ثم صرخت بي (كارنيليان) :

- ميشا ماذا فعلت , أنت قتلت الحاكم ! لماذا ؟؟!

هم (ديتاريا) وباقي الجنود بمهاجمتي ولكن أوقفهم صوتاً قادماً من
الناحية الأخرى :

- أري أنني تأخرت على الحفل .

نظروا للخلف فوجدوا رجلاً برداء طويل أسود اللون , يغطيه من
رأسه حتى قدميه .

هم (ديتاريا) بالانقضاض عليه, ولكن قال الرجل بعض الكلمات
مشيراً إليه , فركع على الأرض عاجزاً عن الحركة , ثم طرح
الرجل كل الجنود الذين حاولوا اعتراضه أرضاً حتي وصل إلي
ونزع غطاء رأسه وقال مبتسماً :

- سمعت أنك تريد مقابلتي .

(17)

كان رجلاً شديداً النحافة , ذو وجه مغطى بالتجاعيد لدرجة تجعل من الصعب تبين ملامحه , وعيناه ضيقتان و يشع منهما الخبث واللؤم .

قلت له مبتسماً وأنا أنحني :

- (إلكاي) , كم تسعدني رؤيتك .

جحظت عينا (كارنيليان) وقالت :

- هذا مستحيل , (إلكاي) مات منذ آلاف السنين .

نظر لها (إلكاي) وقال :

- وكذلك (إيليف) , أقصد بالطبع وكذلك كان (إيليف) , أليس هذا ما كنتم ترددونه باستمرار ؟

ثم نظر لجثة الحاكم الملقاة على الأرض وقال :

- المسكين أنا متأكد أنه لم يتوقع نهايته على يد بشري ,
والآن هيا لننتهي من هذا الأمر .

ثم صفق بيديه لتتحول هيئة بعض الجنود من الساردي للسيتا ومنهم بالطبع (أجيرا) الذي جاء ووقف بجانبه .

حاولت (كارنيليان) قتاله لكن أمسك بها بعض الجنود مع (ديتاريا) وباقي الساردي وقيودهم .

ثم نظر إلي (الكأي) قائلاً :

- والآن هلا فتحت لنا الكتاب يا ميشا ؟
- بالطبع يا سيدي , ولكن عندي طلب .

هم (أجيرا) بالاعتراض فأوقفه (الكأي) قائلاً :

- دعه يتكلم , ماذا تريد ؟
 - أريد أن أكون خادمك الوفي .
- وأكملت بإبتسامة :

- فكما رأيت لا يتمتع (السيثا) بالذكاء الكافي , وأنا واثق أنني سأكون مفيداً للغاية .

أخذ (الكأي) ينظر إلي بتمعن وبدأ أنه استحسن الفكرة , وقال :

- لا أرى سبباً للرفض , فأنت تبدو ذكياً يا فتى .
- اعترض (أجيرا) قائلاً بغضب :

- ماذا , هل تمزح , هل ستتخذ من هذا البشري الضئيل مساعداً لك , هذا الأحمق !!
- وهم بمهاجمتي فألقاه (الكأي) أرضاً وصاح قائلاً :
- كيف تجرؤ على الاعتراض على أوامري , اغرب عن وجهي الآن قبل أن أنهى حياتك البائسة .

ابتعد (أجيرا) وهو ينظر إلي بتوعد , ثم مد (الكأي) يده إلي وقال :
- والآن , الكتاب.

أخرجت الكتاب من بين طيات ملابسي وأزلت التعويذة التي وضعتها
عليه وأعطيته له وعدت للوراء مبتسماً .

أخذ يقلب في الصفحات وابتسامه عريضه مرسمه على شفثيه حتى
توقف عند صفحة معينة , ثم اقترب من (ديتاريا) قائلاً :
- بعد قليل ستنتهي حياة جميع الساردي , بعد أن تنتقل كل
هذه الطاقة إلي ستنتهي (مور) وستنتهون معها , كم أنتظرت
هذا اليوم طويلاً , وها قد أتى أخيراً .

ثم اقترب من البلورة وبدأ قراءة التعويذة المكتوبة في الكتاب ,
فأخذ الجبل يهتز بشده وأخذت الصخور تتساقط منه , وبدأت
الطاقة تنتقل من البلورة إلي جسد (الكأي) حتى انتقلت كل الآرا إليه
وأصبحت البلورة باهتة للغاية.

بعدها تحولت هيأته لهيئة شاب في الثلاثين وأخذت عضلاته تزداد
في الحجم كثيراً , وكذلك باقي السيتا أخذوا يزدادون قوة , ثم بدأوا
جميعاً يتحولون لهيئة الساردي !

قال (الكأي) باستغراب :

- ماذا يحدث , لم تحولت لهيئتكم اللعينة ؟

أجابه (ديتاريا) قائلاً:

- لقد أخذتم طاقة البلورة , بالتالي حولتكم البلورة للساردي ,
ألم تقرأ هذا الجزء في الكتاب , آه تذكرت أنت لم تملك
الوقت لذلك فقد أعطاه لك ميشا منذ بضع دقائق فقط .
- نظر (الكأي) إلي وقال بغضب :
- أيها الخائن , ستدفع حياتك ثمنا لهذا .

وهم بالبقاء أحد التعاويذ علي , لكنني سبقتهم وقلت تعويذه شلت من
حركته تماماً , هو وباقي (السيثا) , ولكن لقوتها الشديدة فقد
سقطت على الأرض خائر القوى .

جرت (كارنيليان) ناحيتي للاطمئنان علي , ثم ذهبت لجثة (إيليف)
الملقاه على الأرض وأخرجت قنينة صغيرة أفرغتها في فمه , فبدأ
في التحرك ببطء وساعدته بعدها على النهوض .

- وما ان نهض من مكانه حتى نظر إلى (الكأي) قائلاً :
- أخيراً نلتقي مجدداً بعد كل هذه القرون .

صُبق (الكأي) من رؤيته حياً وقال :

- ما الذي يحدث هنا , كيف نجوت لقد مُت منذ قليل !!
- لا لم أمت حقاً , لقد كنت فاقدا للوعي فقط .
- ولكن لقد طُعننت , لقد رأيت هذا , هذا دمك يغطي السكين !!!
- نعم , هذا دم علي السكين ولكن لم يطعنني ميشا .
- لا أفهم !!

- بالطبع لا تفهم , لقد كانت هذه مشكلتك دائما يا (الكاي) ,
غرورك وثقتك الزاندين دائما ما يعمونك عن رؤية الصورة
الكاملة , لذا يسهل خداعك .

قال بغضب :

- مازلت لا أفهم .
- سأشرح لك ما حدث لا تقلق , بالطبع أنت تذكر الكتاب الذي
كتبه الكاهن الهندي الذي وصل لمور قديما بالخطأ , وعندما
تركه والد (كارنيليان) يعود للأرض بسلام , قام الرجل
بكتابة كل ما حدث معه والتفاصيل التي يمكن من خلالها فتح
البوابة , و طاقة البلورة وقوتها الكبيرة , والتي عرفت عنها
أنتم لاحقا , عندما سرقتهم الكتاب , وعانت (كارنيليان) ووالدها
كثيرا لإعادته , وضحي الكاهن وكذلك والدا ميشا بحياتهم
في سبيل حمايتنا , وعاد الكتاب إلينا في النهاية وتم تدميره

ولكن ما لم تعرفه هو أنني توقعت بأنك ستكون احتفظت بنسخة من
الكتاب تحسبا لسرقته كما حدث , وبهذا استطعت إرسال أفراد من
(السيثا) متنكرين في هيئة (الساردي) لمور , لدراسة البلورة الأم
ومعرفة كيفية الاستيلاء على طاقة الآرا , وأقصى ما استطعتم
الوصول إليه بعلمنا بالطبع , هو وجود تعويذة تستطيع أنت من
خلالها امتصاص كل هذه الطاقة , وأن هذه التعويذة توجد داخل
كتاب في القصر , ولكن فقط البشر و(الساردي) يستطيعون فكها ,
لذا أرسلت (ميرتا) لإغراء ميشا وضمه لصفكم , مستغلين حالة
الغضب والاحباط التي كان يمر بها بعد معرفته حقيقة مقتل والديه ,
وتوقعتم أن يتبعكم حتى ينتقم من (كارنيليان) لكونها السبب فيما

حدث , رغم أن من قتل والديه هم (السيثا) ومن المنطق أن يثور ضدكم لا ضدنا , على أي حال لقد فعل العكس وانضم لصفكم , أعني كما ظننتم بالطبع , هل تريد أن تعلم لم فعل هذا ؟
ظل (الكاي) ينظر اليه بغضب فأكمل قائلاً :

- بعد فشل (كارنيليان) في اغلاق البوابة , خاصة مع موت الكاهن وعدم وجود من يساعدها على الأرض , وحالة أبيها الصحية الصعبة , قررت اخبار (ديتاريا) بما حدث , ليساعدها على اغلاق البوابة وبعدها تأتي لتسلم نفسها لمجلس الحكم وترجوهم أن يعفو عن والدها , ولكن لشدة حب (ديتاريا) لها ولذكائه وحنكته , فقد أتى إلي وأخبرني بما حدث وعرض علي خطة نتمكن بها من استغلال وجود البوابة بدلاً من اغلاقها , وكانت الخطة كالتالي , أن ندعم تدخلون إلي (مور) وتعرفون عن الكتاب ونسهل لكم كل ما تحتاجونه حتي تأتي أنت وتصل للبلورة , بالطبع كان ينقص خطتنا عنصراً واحداً وهو البشري الذي سيخدعكم ويستدرجكم بطمعكم إلي هنا , وأيضاً حلت (كارنيليان) هذه المشكلة بدون علمها , بكسرهما للقوانين مجدداً عندما أحضرت ميشا إلي (مور) لتتقذ حياته , وبفضل فضوله وذكائه فقط تعلم كل شيء عن عالمنا سريعاً , ونشرنا اشاعات في (مور) بأنه لغلق البوابة يتطلب الأمر أضحية بشرية , لنعطيك سبباً مقنعاً لتحريضه ضدنا , حتي أن (ديتاريا) و(قيولا) تركوا (أجيرا) يختطفهم ويحاول قتلهم ,

حتى نوهمكم بتفوقكم علينا , وبالطبع صدقتم أنتم هذا لحماقتكم .

وعندما أتت (ميرتا) لميشا لتحرضه ضدنا , زرتة أنا في منامه بعدها وشرحت له حقيقة ما يحدث حوله , ولما بدا موافقاً على مساعدتنا أخبرته بالخطأ وبضرورة تظاهره بالموافقة على الانضمام لصفكم والتظاهر بالطمع والرغبة في الانتقام حتى لا تشكوا في أمره , وتبقت نقطة واحدة فقط حتى تنجح الخطة , النقطة التي أظهر فيها ميشا شجاعته وخاطر كثيراً من أجلها , وهي عندما رفض إعطاء الكتاب ل(ميرتا) و(أجيرا) رغم أنه ربما كان سينتهي به المطاف ميتاً لخداعهم , ولكنه استطاع بذكائه النجاة , وبهذا لم تحصل أنت على الكتاب لتقرأ الآثار الجانبية لهذه التعويذة , وبالنسبة لأمر موتي فقد كانت هذه أيضاً خدعه , لقد طعن ميشا ملابسني فقط والتي خبأت بين طياتها قربة صغيرة مملوءة بالدماء , وهمس في أذني تعويذة كنت قد أعطيتها له مسبقاً ليفقدني الوعي مؤقتاً لكن بالطبع لم تلاحظ أنت هذا لغباك وغرورك واعتقادك أن الأمور كلها تحت سيطرتك دائماً .

قال (الكأي) بغضب :

- وما هي هذه الآثار الجانبية اللعينة التي تتحدث عنها ؟ ,
مازلت قوياً للغاية وما إن اكسر هذه التعويذة حتى أقتلكم جميعاً .

- للأسف لن تستطيع كسرها , فأنت الآن من (السادري), و
كما تعرف أنا من أنشأت هذه المخلوقات وأعطيتها قوتها

وبالتالي أنا الوحيد الذي يعرف كيف يمكنه أخذ هذه القوة بعيداً .

والآن سأخذ منك كل هذه القوة وأعيدها حيث تنتمي , للبلوره الأم ولهذه الكائنات الطيبة التي تساعد على نشر الخير والسلام , وأنت و(السيّتا) ستنتهون وهذه المره للأبد .

أمر أخير وجود البوابات الثلاث لم يكن صدفة أبداً منذ البداية فأنا من صممها لتصل بين (مور) والأرض حتى استدرجك إلي , بالطبع أخذ هذا عقوداً عديدة ولكن كما يقل فالانتقام طبق يقدم بارداً واليوم حان دوري للانتقام .

بعدها رفع (إيليف) كلتا يديه ناحية (إلكاي) الذي كان يحاول جاهداً الحراك لكن بلا جدوى , وبدأ بإلقاء التعاويذ , فأخذ إلكاي يصرخ من الألم , وبدأت الطاقة تنتقل من جسده وتعود للبلورة التي بدأ نورها يزداد ويزداد حتى عادت كما كانت بينما (إلكاي) أخذ يذبل ويذبل حتى أصبح كالغصن الجاف وبعدها تحول لرماد وكذلك جميع السيّتا .

(18)

- بعد انتهاء ذلك اليوم العصيب شكرني (إيليف) قائلاً :
- ميشا ، شكراً جزيلاً يا بني ، لقد أنقذتنا جميعاً وأنا و (الساردي) سنكون مدينين لك للأبد .
 - هذا واجبي يا سيدي ، بفضلكم أنا مازلت حياً ، وأيضاً حظيت بالعديد من المغامرات التي لم أكن لأحلم بها .
 - أنت طيب القلب يا ميشا ، أتمني لك السعادة ، وها هو طلبك الثاني كما وعدتك ،
- ثم أعطاني ترياقاً في زجاجة صغيرة وابتسم لي وذهب .
- أخذه منه ووضعته في جيبه ، ثم ذهبت لمنزل (كارنيليان) لأودعها هي و (فيولا) وكذلك (چوكو) .
- وعندما وصلت وجدتها تجلس بجوار (ديتاريا) في الحديقة .
- ذهبت اليهم فوجدت (ديتاريا) يبتسم لي على غير عادته قائلاً :
- ها هو البشري الذي أنقذ عالمنا ، أنا فخور بك يا فتى ، وأنا لا أمزح هذه المرة .

- ثم تقدم نحوي وصافحني قائلاً :
- لقد أحسنت حقاً يا فتى ، وأنا أعتذر عن مضايقتي لك كثيراً كنت فقط أحاول تحفيزك ، حتي تستطيع النجاح في مهمتك .
- صافحته بحرارة قائلاً :

- لا بأس , وأنا آسف على نعتك بالوغد المغرور , فكما تبين لي فأنت مغرور فقط ولست وغداً على الإطلاق.

ضحكنا كلانا , ثم ذهبت لأوعد (كارنيليان) التي احضنتني بشدة وقالت :

- سأكون دائماً معك .

- أعرف هذا .

- والآن ماذا ستفعل عندما تعود للأرض ؟

- سأذهب للعمل مع الطبيب مجدداً وسأ تزوج من (ديالا) .

سألتني بتوجس :

- ماذا عن (فيرجس) ؟

- لا بأس أنا أسامحه لمحاولة قتلي , وواثق أن (فلين) أيضاً

كان ليسامحه عندما يعرف بتحريض (السيتا) له , أتمنى فقط

أن يستطيع مسامحة نفسه .

ربت (كارنيليان) على كتفي قائلة :

- لك قلب من ذهب يا عزيزي .

ابتسمت لها قائلاً :

- وأنت ماذا ستفعلين ؟

- سأظل أحرص علي أنك بخير بالطبع .

ونظرت لـ (ديتاريا) وأكملت :

- وبجانب هذا ربما سأ تزوج من هذا الأحمق العنيد .

- أتمنى لكما كل الخير يا رفاق .

- ميشا , أمر أخير.

- ماذا ؟

- ألا تريد أن ترى هينتي الحقيقية ؟
- لا , فأننا أعرف سبب اختيارك لهذه الهيئه , انها هيئه أمي ,
أليس كذلك ؟

ترقرقت عيناها بالدموع وقالت :

- أردت فقط أن أعوضك قليلاً عن غيابها .
- لقد فعلت يا (كارنيليان) , صدقيني لقد فعلت , وأنا أحبك كثيراً .
- وأنا أيضاً يا عزيزي .

جففت دموعي و ذهبت لرؤية (چوكو) الذي ما ان رأيته حتى أخذ يقفز لأعلى ولأسفل بسعادة مقترباً مني , فممدت له كف يدي فجلس عليه , وحدثته قائلاً :

- وداعاً يا صديقي الصغير , سأعود الآن لعالمي .
- بدا عليه الحزن فحاولت ابهاجه قائلاً :
- لا تحزن , سأذكرك دوماً وربما يوماً ما سأتي لزيارتك .
- اقترب مني ولامس جبهته بجبهتي ثم ذهب بعيداً .

ودعت بعدها (فيولا) ووالد كارنيليان , ثم ذهبت لتجميع حاجياتي القليلة من غرفتي , وأخذتني (كارنيليان) إلى الأرض وتركنتني على حدود البلدة وذهبت .

وصلت ليلاً لمنزل الطبيب وطرقت على الباب ففتح لي ورحب بي بحفاوة وقال ان (ديالا) تجلس في انتظاري كل يوم في الحديقة الخلفية , منذ أن زرتها آخر مرة .

ذهبت لها فوجدتها تنظر للنجوم فاقتربت منها بهدوء وجلست بجانبها قائلاً :

- هل تُحدثين النجوم ؟
- أسندت رأسها على كتفي قائلة :
- نعم , فمنذ رحيل صديقي المفضل لم يعد هناك من يسمعي سواهم .
- وعن ماذا تتحدثون ؟
- عن حبيبي الغائب ؟
- ماذا عنه ؟
- لقد كنت أسألهم عن موعد عودته لأنني افتقدته كثيراً .
- وماذا أخبروك ؟
- احتضنت ذراعي وقالت :
- أنه سيعود قريباً .
- أرى أنهم على حق , فهو ما ان يبتعد حتى يعيده الحنين إلي موطنه .
- إذاً الموطن فقط هو ما يعيده , وليس أهل الموطن ؟
- نعم بالتأكيد .
- نظرت إلي بحزن فأكملت :
- ولكن هل تعرفين أين يوجد موطنه ؟ , انه هنا تماماً في قلبك يا حبيبتي , أنتِ موطني وأهلي وصديقتي وعالمي بأكمله .
- أدمعت عيناها وابتمت لي , فأخذت أجفف دموعها قائلاً :
- يكفي حزناً يا حبيبتي لقد حان الوقت لنفرح ونرقص وننسى أحزاننا .
- نظرت إلى قدميها بحسرة وقالت :

- أرقص ؟ كم أتمنى أن أرقص ولكن كيف هذا ؟
- أخرجت الفتينة الصغيرة من جيبى وأعطيتها لها قائلاً :
- لقد أحضرت لك هذا الدواء , هيا أشربه .
- وهل سيجعلني هذا قادرة على المشي مجدداً ؟
- نعم يا عزيزتي .
- ولكن قال أبي أن لا علاج لحالتي ؟
- نعم هنا لا يوجد , ولكني أحضرت هذا الترياق من مكان آخر بعيداً للغاية عن هنا وأنا واثق أنه سيشفيك .
- أخذت الفتينة وشربت ما فيها وبعدها بقليل قالت :
- أشعر بشي يسري في جسدي , أشعر بقدماي , أنا حقا أشعر بهما !!

- أخذت تبكي وتضحك بطريقة هستيرية حتى أتى الطبيب فزعا على أثر صوتها وقال :
- ما الذي يحدث يا (ديالا) ؟
- استندت علي ووقفت قائلة :
- أنا أستطيع المشي يا أبي , أنظر قدماي لم تعودا عاجزتين بعد الآن .
- دهش الطبيب مما حدث واحتضنها قائلاً من بين دموعه :
- هذا رائع حقا يا ابنتي , انها معجزة !
- قالت وهي تحاول الوقوف بمفردها :
- لقد حدثت بفضل ميشا يا أبي .
- احتضنني الطبيب وأخذ يشكرني كثيراً وقال :

- لقد أعدت لابنتي سعادتها يا بني , أطلب ما تشاء وسأحققه لك .

نظرت ل(ديالا) بسعادة وقلت :

- أنا لا أريد سوى البقاء معكما والزواج من (ديالا) .

قال الطبيب بسعادة :

- أنا أبارك زواجكما يا بني , أنا متأكد أنك سترعى ابنتي وتهتم بها طوال حياتك , مبارك لكما يا بني .

كانت سعادتي لا توصف تلك اللحظة , واحتضنت (ديالا) وأخذنا نرقص ونغني طوال الليل على أنغام قلبينا الفرحين .

بعدها بشهر تزوجنا في أجواء عائلية بسيطة , وكنت فرحاً للغاية وكذلك (ديالا) , وقررنا السفر لاستكشاف بعض البلدان القريبة , كانت الرحلة رائعة وكانت (ديالا) سعيدة للغاية وكنت أنا سعيداً لسعادتها , ولكن هذه السعادة لم تدم طويلاً للأسف , فذات مساء بعد عودتنا لبلدتنا , وبعد شرائي لبعض الحاجيات , وأثناء عودتي للمنزل أوقفني صوتاً يقول :

- هل ظننت حقاً أن الأمر انتهى ؟

أخذت أنظر حولي فلم أجد أحداً , أكملت المسير فسمعت الصوت نفسه مجدداً :

- ستدفع ثمن ما فعلت غالياً يا فتى .

أسرعت الخطى حتى ظهر أمامي رجلاً طويل القامة , يغطي وجهه بوشاح منغني من رؤية ملامحه سوى عينيه , أخذ ينظر لي بغضب وقال :

- هل ظننت حقاً أنك ستفلت بفعلتك ؟
- من أنت وماذا تريد , أنا لا أعرفك أيها السيد ؟
- بالطبع لا تعرفني , ولكن أنا أعرفك جيداً , وستعرفني لاحقاً لا تقلق , فنحن سنقضي الكثير من الوقت معا .

حاولت الهرب لكنه أمسك بي قائلاً :

- سأجعلك تتمنى الموت , ولن تحصل عليه أبداً أيها الحقير , أنا أعدك .

ثم أمسك بي وقال بعض الكلمات ففقدت الوعي , واستيقظت لأجدني في هذا الكهف الحقير الذي أخبرتك عنه في البداية .

- = ثم ماذا حدث بعدها ؟
- لا أعرف , هذا آخر سطر في الكتاب .
- = هل تمزح يا عمرو ؟
- لا , حقاً هذا آخر ما ذكر هنا يا عائشه .
- = ولكن ماذا حدث لميشا ؟ هل مات أم ماذا ؟
- ربما , وربما لا .
- = إذا كيف نعرف النهاية ؟
- لا أعلم , يبدو هذا الكتاب قديماً للغاية ربما منذ آلاف السنين .
- = لقد كنت أتمنى بشدة أن يعود ميشا لعائلته في النهاية .

- نعم , ولكن يبدو أن الجميع لا يحصلون على نهاية سعيدة .
 = نعم , يبدو ذلك صحيحاً , والآن هيا نصل لنهايتنا السعيدة ونكمل تسلق هذا الجبل , يكفي تضيقاً للوقت .
 - حسناً , هيا بنا .
 = أتعرف أمراً يا عزيزي , لقد انجذبت بشدة للقصة لدرجة أنستني الجوع والعطش .
 - وأنا كذلك , حتي أنني لا أريد التبول رغم مرور حوالي عشرة ساعات !
 = اممم , عمرو عندما دخلنا إلى هذا الكهف لم تدفع تلك الصخرة لتغلق فتحة الكهف تماماً , أليس كذلك ؟
 - بالطبع لا , لقد حاولت ولكنها كانت ثقيلة للغاية لذا فقد دفعتها قليلاً فقط حتي لا نبرد إلى أن تنتهي العاصفة الثلجية .
 = إذا , ماذا حدث ؟ , الفتحة مغلقة تماماً .
 - لا يهم , دعيني أحركها قليلاً فقط , ثم نذهب .
 = حسناً .
 - يا إلهي , لم تكن بهذا الثقل عندما حركتها بالأمس !
 = عمرو , ماذا يحدث هنا ؟
 - لا تقلقي يا عزيزتي , سأحاول مجدداً
 = انها لا تتحرك يا عمرو !!
 - لم لا تدفعينها معي .
 = حسناً , هيا بنا .
 - هيا أيتها الصخرة اللعينة تحركي , عائشه ! , ماذا يحدث لماذا تنظرين حولك هكذا ؟ !! , أنت تخيفيني !!! .
 = عمرو , نحن عالقان هنا , تماماً كميثا !!

- هل جننتي أنتِ ؟
- = لا للأسف لم أجن , نحن عالقان , والا كيف تفسر عدم حاجتنا للطعام أو الشراب أو التبول كل هذا الوقت ؟
- كُفي عن تهويل الأمور , ربما فقط لم نشعر بالجوع لأننا تناولنا الطعام منذ بضع ساعات و
- = أأأنظرفي ذلك الجانب هناك مرآه !!
- ربما كان هناك بعض الأشخاص قبلنا وتركوها بالخطأ عند رحيلهم .
- = كم الساعه الآن ؟
- كيف تفكرين في الساعه الآن ؟
- = فقط أخبرني .
- حسنا , انها يا إلهي !!!
- = ماذا , لماذا أنت مصدوم هكذا ؟
- انها الثامنه مساءً , تماما عندما وصلنا للكهف بالأمس
- !!!

.....

تمت بحمد الله